جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

البعثات العلمية نحو تونس و المغرب 1919-1954

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد:

- رانيا دباغة
- رونق شداد

إشراف الدكتور:

د / أحمد دركوش

السنة الجامعية:2022م/2023م

السنة الهجرية: 1443هـ/1444هـ

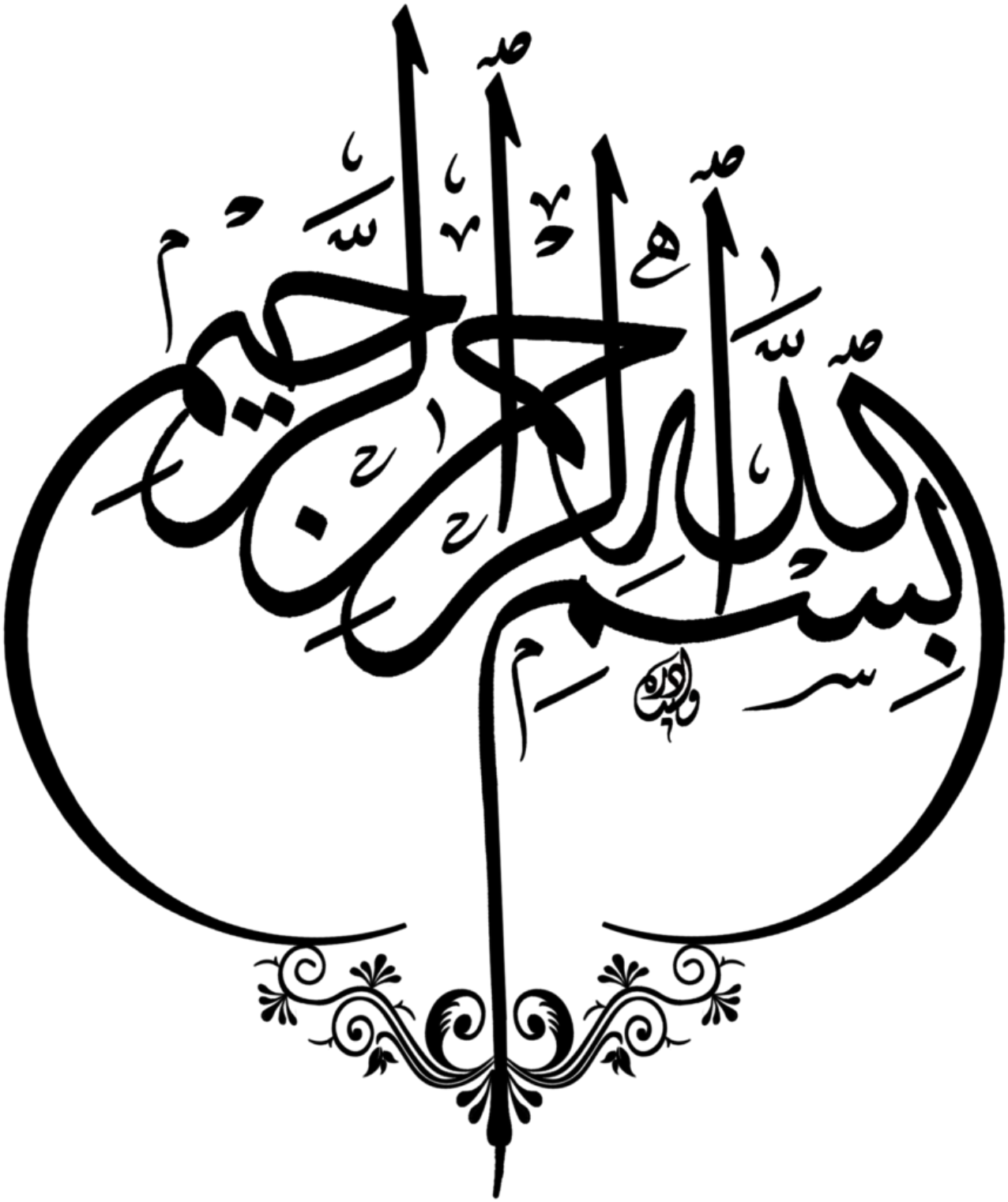
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا لصنعه صانع وهو الجواد الواسع، الذي نصرنا وأعطانا من فضله، فكان عونا لنا حتى أكملنا إنجاز هذا العمل المتواضع بإذنه عزوجل، فنحمده، على فضل نعمته حمدا كثيرا .

اما بعد

نتقدم بجزيل الشكر إلى من حمل معنا عبئ هذا العمل، إلى الأستاذ المشرف المحترم الذي لم يبخل علينا بإقترحاته وتوجيهاته ونصائحه القيمة الدكتور **أحمد دركوش** حفظه الله ورعاه وكذلك نشكر لجنة المناقشة.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد نوجه له أصدق عبارات الشكر والعرفان.

إهـــــداء

أحمد الله عز وجل الذي ألهمني الصبر والثبات لمواصلة مشواري الدراسي وتوفيقه لي في انجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم ونشكرك على نعمك وفضلك، ونسألك البر والتقوى، ومن العمل ما يرضي والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى عليه ازكى الصلاة والسلام.

إلى التي ارضعتني الحب والحنان، إلى فيض الحب ووافر العطاء التي لطالما كانت دعواتها عنوان دربي وشمعة تنير طريقي أمي الغالية حفظها الله.

الى بؤرة النور التي عبرت بي نحو الأمل والأماني الجميلة واتسع قلبه ليحمل حلم حيث ضاقت الدنيا فروض الصعاب لأجلي ومهد الطريق لي أبي الحبيب حفظه الله.

إلى اختي التي لم تلدها امي، رفيقة دربي وتوأم روحي رانيا

الى النجوم التي تزين سماء عائلتنا، قوتي وعزتي وثقتي وملجئي من المحن سندا لي في كل خطوة أخواتي (فضيلة شهرة حكيمة صارة روميسة)

إلى قرة العين وفرحة البيت إلى السند والكفاية وقت الحاجة والطمانينة وقت الخوف أخي الغالي محمد.

والى كل من وقف بجانبي.

رونق

إهـــــداء

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي وفقنا الى اتمام هذا العمل المتواضع، فما كان لشيء ان يجري في ملكه الا بمشيئته وفضله، والصلاة والسلام على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي هذا العمل الى من افضلها على نفسي ولما لا، فلقد ضحت من أجلي والى أعز إنسانة في حياتي إلى رمز الحنان وملاك الروح ومنبع العطاء أمي قرة عيني والتي وقفت معي ودعمتني وشجعتني وكانت معي في اسوء حالاتي ولولاها لما وصلت الى هنا اطال الله عمرها وامدها الصحة والعافية.

وإلى الذي اوصاني الله به برا و إحسانا سندي ادامك الله لنا وألبسك الصحة والعافية وأطال الله عمرك أبي حبيبي.

والى رفيقه الدرب التي كانت معي في الحلوة والمرة والتي لم تكن صديقة فقط بل كانت أخت حفظها الله رونق.

وإلى آمي الثانية والتي كانت سندا لي في حياتي حفظها الله ورعاها خالتي بختة وعائلتها (مرسلي ،لقمان ،معتصم بالله، سجى ،محمد)

الى الكتف الذي أتكئ عليه اذا ما اشتدت الدنيا أخي حبيبي أيمن

وإلى جدي الميلود وجدتي فتيحة حفظهم الله من كل سوء وأطال عمرهما.

وإلى جدي المبروك وجدتي النخلة رحمهما الله واسكنه فسيح جناته.

وإلى حبيبتي وخالتي أمينة وعائلتها (محمد ،هدى ،ميلود ،ميسوم).

إلى اختي ايمان وعائلتها (محمد ،ضحى ، رؤية).

إلى أخوالي المداني ومصطفى وعائلته (إيمان ، رفاه ، ميسون ،محمد ،سجود).

وإلى كل من وقف بجانبي وساندني.

رانيا

قائمة المختصرات

أ- المختصرات باللغة العربية

اختصارات	الكلمة
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.ن	دون ناشر
هـ	هجري
ط	طبعة
ط-خ	طبعة خاصة
م	ميلادي
م.ج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
تج	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
تر	ترجمة

ب- المختصرات باللغة الفرنسية

اختصارات	الكلمة
ANEP	Agence national d'édition et publication
Ed	Edition
N	Numérus
P	Page
OP.CIT	Opus citatum

مقدمة

مقدمة

عرفت الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين في ظل الاحتلال الفرنسي تراجعا في الميدان الثقافي، فضعفت الثقافة العربية الإسلامية وخيم الجهل والتخلف وصارت الجزائر بعيدة عن الحركة الفكرية والحضارية العالمية ،واختفت المعارف و العلوم من البلاد ،وفي نفس الوقت سيطرت الطرق الصوفية المنحرفة على عقول العامة وكادت الاتصالات الثقافية والحضارية أن تنقطع بين الجزائر و العالم العربي الإسلامي ، و كانت البلاد في عزلة مظلمة فرضتها سلطات الاحتلال ، وفي ظل غلق نوافذ العلم والتعليم أمام الجزائريين دب اليأس في النفوس واستسلم الناس لهذا الواقع الأليم ، غير أن نزعة الاستقلال ضلت فاعلة في النفوس ، وظل الأمل قائما للخلاص من هذه المحنة .

لقد عرف تاريخ الجزائر عددا من أبنائها الذين توجهوا إلى المشرق والمغرب مع حركات المهاجرين الذين نزلوا واستوطنوا في تلك البلدان ، وأنجبوا جيلا من العلماء والسياسيين والقادة الذين عادوا إلى بلادهم وأسهموا في بناءها ونهضتها بترسيخ واحترام الشريعة الاسلامية ، والحث على طلب العلم خدمة للدين والوطن فتحركت جحافل الطلبة الجزائريين مهاجرين اتجاه المراكز و المؤسسات التعليمية في المشرق و المغرب(الشام ، الحجاز ، الزيتونة ، الأزهر ، القرويين).

هاجر العديد من الجزائريين في صفة فردية أو جماعية بهدف طلب العلم أو مواصلة الدراسة، في شكل بعثات طلابية لإكمال المشوار الدراسي، وبذلك بدأت المدارس التونسية والمغربية تستقطب أنظار الطلبة الجزائريين وبالدرجة الأولى جامع الزيتونة وجامع القرويين ومن أجل الوقوف على هذه البعثات إرتأينا أن يكون الموضوع تحت عنوان البعثات العلمية نحو تونس والمغرب (1919-1954).

و تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على معرفة أهم البعثات العلمية التي قام بها الطلبة الجزائريون نحو الخارج خاصة تونس و المغرب في الفترة الممتدة بين "1919-1954" ،ولا سيما التركيز في الدراسة على أهم العوامل التي أدت بالطلبة للهجرة الطلابية خاصة في مطلع النصف الأول من القرن العشرين و التعرف على أهم الطلبة الذين درسوا في تونس و المغرب ، وكذالك التعرف على مراكز الدراسة و الايشاد بدور الطلبة في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر و بالرغم من أهمية هذا الموضوع إلا أن الدراسات التاريخية التي اهتمت بالبعثات العلمية كانت قليلة .

أسباب اختيار الموضوع :

-إلقاء الضوء على أهم البعثات العلمية .

-الإحاطة بعوامل حركة الهجرة الطلابية الجزائرية نحو تونس والمغرب .

-الوقوف على فئة من المجتمع الجزائري الطلبة الجزائريين الزيتونيين والقرويين التي أهملتها الدراسات التاريخية ولم تستوفها حقها إلا من خلال دراسات عامة .

-التنويه بدور الطلبة الجزائريين الزيتونيين و القرويين في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر .

-إثراء المكتبة الجامعية التي تعاني نقص وافتقار للدراسات السابقة من مواضيع المذكرات التي تتحدث عن التخصص بهذا الموضوع وفتح مجال البحث فيه مستقبلا للدارسين و الباحثين بمثل هاته المواضيع .

- ميول واهتمامات شخصية بالطلبة الذين درسوا خارج الوطن (تونس ، المغرب) .

- الرغبة في معرفة كيف تمت البعثات العلمية نحو تونس و المغرب .

الاطار الزماني والمكاني:

الاطار الزماني : 1919 -1954 أي فترة مابعد الحرب العالمية الثانية الى غاية اندلاع الثورة التحريرية .

الاطار المكاني : كل من الجزائر ، تونس ، المغرب .

إشكالية البحث :

في صدد دراستنا لموضوع البعثات العليمة نحو تونس و المغرب لا بد لنا من التطرق إلى حالة الجرائر الثقافية خلال القرنين التاسع عشر و العشرين ،وكذا التحدث عن البعثات العلمية نحو تونس والمغرب والوقوف على رحلة الطلبة لعلمية ودورهم في النهضة الجزائرية ، ولإثراء هذا الموضوع قمنا بصياغة الإشكالية البحث كالأتي :

- ما هو دور الطلبة الجزائريين في البعثات العلمية نحو تونس والمغرب في الحياة الثقافية والفكرية سنة 1919-1945؟ وكيف ساهم الطلبة في النهضة الجزائرية ؟
- ولتسليط الضوء أكثر على مختلف جوانب الموضوع سنجيب على التساؤلات التالية:
- كيف كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال وكيف كانت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر؟
- كيف نشأت البعثات العلمية؟
- ما هي أهم عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية الجزائرية الى المؤسسات التعليمية بالخارج؟
- ما هي اهم البعثات العلمية نحو تونس؟
- وكيف كان أثر الهجرة الطلابية الى تونس في النهضة العلمية والفكرية ؟
- ما هي دوافع وأسباب اختيار الطلبة الجزائرية لجامعة القرويين؟
- كيف كانت الأوضاع المعيشية للطلبة الجزائريين بجامع القرويين؟

خطة البحث :

وبناءا على ذالك تشتمل هذه الدراسة على ثلاثة فصول رئيسية وخاتمة وملاحق وفهرس .

الفصل الأول :

جاء تحت عنوان التعليم في الجزائر وقد استعرضنا فيه حالة التعليم و الثقافة في الجزائر قبل الاحتلال ثم تطرقنا إلى سياسة فرنسا في طمس الهوية الجزائرية والقضاء على مراكز التعليم والثقافة التي ظلت شامخة لعدة قرون منذ الفتح الإسلامي حتى الاحتلال وما آل إليه التعليم من خلال سياسة فرنسا التعليمية التي أنتجت جيلا أميا لا يؤمن أغلبه إلا بالخرافات و الحواشي والجمود ، ثم تطرقنا إلى نشأة البعثات العلمية والتي بدأت مع عودة عبد الحميد ابن بأديس إلى مسقط رأسه ، ثم ذكرنا أهم التنظيمات الطلابية .

الفصل الثاني :

يتناول هذا الفصل البعثات العلمية نحو تونس مع ذكر أهم عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية ، وذكرنا أهم الرحلات والبعثات العلمية نحو تونس ، ثم أدرجنا قراءة إحصائية لتطور الوجود الطلابي الجزائري بتونس و بعدها تطرقنا إلى البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم و ذكرنا نماذج من الطلبة المهاجرين الذين درسوا في تونس وفي أخر هذا الفصل ذكرنا نشاط الطلبة الزيتونيين وموقف السلطات الفرنسية منه وأثر الهجرة الطلابية إلى تونس في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر .

الفصل الثالث :

أدرجناه تحت عنوان البعثات العلمية نحو المغرب ويدرس هذا الفصل أهم دوافع اختيار الطلبة الجزائريين لجامعة القرويين وكذا البعثات العلمية نحو المغرب ، وذكرنا كذالك كيف تم التحاق الطلبة الجزائريين بالقرويين ، وتطرقنا إلى التنظيم الطلابي بالمغرب الأقصى ونظام الدراسة و موادها في جامع القرويين وأضفنا نماذج من الطلبة الجزائريين بالقرويين وتحدثنا عن أوضاعهم المعيشية وفي أخر هذا الفصل ذكرنا دور الطلبة الجزائريين في النهضة و نشاطهم الوطني بجامع القرويين واستجابتهم للإضراب العام في جامع القرويين

الخاتمة:

وتم ختم هذا العمل بوضع أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا و دعمنا للمذكرة بعدد من الملاحق ذات الصلة بالموضوع لعلها تضفي نوعا من الدعم .

المنهج المتبع :

ولدراسة هذا الموضوع وفق طريقة علمية تجيب عن التساؤلات المطروحة وفق الهيكلة المرسومة اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يهتم بتسلسل الأحداث التاريخية ، وكذالك المنهج الوصفي من خلال وصف الحالة الثقافية والتعليمية في الجزائر بين القرنين 19و20 وكذالك الظروف المعيشية للطلبة الجزائريين في تونس والمغرب ، واستعملنا المنهج التحليلي والي اعتمدنا عليه في دراسة الوقائع ومناقشتها وتحليلها تحليلا معمقا ،واستخلاص الأحكام الجزئية والعامة ، كما استعملنا المنهج الإحصائي الذي يرتكز على تلخيص الارقام المجمعة حول عدد الطلبة .

الدراسات السابقة :

بعد اطلاعنا على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البعثات العلمية أثناء فترة الاحتلال أهمها :

مذكرة ليسانس في اللغة العربية في آدابها بعنوان البعثات العلمية إلى تونس وأثرها في الأدب الجزائري الحديث، للطلبة تركي صبرينة والتي درست نشأة البعثات العلمية وأثرها في النهضة الجزائرية ، إضافة إلى مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر للطالب قودا شي زمزم بعنوان السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها 1830-1945، والتي ركزت على وضعية التعليم في الجزائر قبيل وخلال الاحتلال الفرنسي .

مصادر البحث :

لإثراء الموضوع ومعالجته وتحليل جزئياته شرعنا في جمع المادة العلمية مركزين فيها على المصادر والمراجع والكتابات المتخصصة في موضوع البحث واعتمدنا علة المذكرات الشخصية للطلبة والدارسين في تلك الفترة منها مذكرات النقيب سي مراد ، وكذا الصحف التي عايشت الأحداث في تلك الفترة والدراسات التي تناولت مواضيع متشابهة وكذا المراجع لتي تطرقت للموضوع سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

ومن بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا هي :

- مختار العياشي في كتابه الزيتونة والزيتونيين في تاريخ تونس المعاصر حيث ، حيث اعتمدنا عليه في عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية الجزائرية الى المؤسسات التعليمية بالخارج مطلع القرن العشرين و نشاطهم .
- أحمد بناسي في كتابه مذكرات أحمد بناسي وكتابه يوميات أستاذ ، تطرقنا من خلاله إلى حال الطلبة في القرويين و أوضاعهم المعيشية .
- مذكرات النقيب سي مراد الذي يروي من خلالها هجرته إلى جامع القرويين .
- جريدة البصائر بنشرها لعدة مقالات من تحرير بعض الطلبة أمثال عبد الوهاب المنصور.
- عبد الهادي التازي من خلال كتابه جامع القرويين المسجد والجامعة واعتمدنا عليه في نظام الدراسة وموادها في القرويين .

كما استفاد بحثنا من بعض المراجع على رأسهم :

- أبو قاسم سعدا لله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس ، إذ إعتمدنا عليه في مراحل التعليم في الجزائر .

- محمد السعيد عقيب في كتابه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1662 والذي تطرقا من خلاله إلى التنظيمات الطلابية .
- خير الدين شترة في كتابه الهجرة الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثارها على الحياة العلمية بالجزائر خلال 1900-1962، والذي اعتمدنا عليه في الرحلات والبعثات العلمية عبد الحميد ابن باديس.
- محمد صالح الصديق في كتابه أعلام المغرب العربي والذي استعنا به في تتبع الحياة العلمية والمهنية للكثير من الطلبة والشخصيات السياسية في المغرب الغربي.

الصعوبات :

لقد واجهتنا العديد من الصعوبات كأي باحث وخاصة إذا كان مبتدأ ، منها :

- صعوبة جمع المادة العلمية ونقصها .
- ندرة الكتابات حول هذا الموضوع .
- صعوبة هيكلة الموضوع .
- ضيق الوقت .
- عدم تطرق الباحثين لهذا الموضوع مباشرة .
- عدم التمكن من تغطية نشاط ورصد كل الطلبة الذين ترددوا على الزيتونة والقروبين في الفترة المدروسة .

الفصل الأول : التعليم في الجزائر

أولا : التعليم في الجزائر قبل الاحتلال

ثانيا : استهداف الاستعمار لمحو الهوية الجزائرية

ثالثا : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

رابعا : نشأة البعثات العلمية

خامسا : التنظيمات الطلابية

اولا : التعليم في الجزائر قبل الاحتلال

كان التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830 منتشر انتشارا كبيرًا يعتمد على الكتاتيب القرآنية والمساجد حيث تشير الكثير من المصادر التاريخية التي أرخت للجزائر في هذه المرحلة بأن الحياة الثقافية والتعليمية كانت منتعشة جدا وكانت الحركة العلمية منبثة في جميع أرجاء البلاد فكان يوجد الكثير من العلماء والفقهاء والأدباء ورجال الفكر، اللذين تجاوزت شهرة بعضهم حدود الجزائر إلى غيرها من الأقطار العربية والإسلامية وقد صرح الفرنسيون أنفسهم بهذا الواقع في مطلع القرن 19 م ويذكر أوجين دوماس « كانت هناك أكثر 200 مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأساتذة الأكفاء كما أن الطلاب كانوا من الشباب الناهض المتعطش للتعليم والمعرفة ، هذا فضلا عن مئات المساجد التي كانت تعني بتلقين اللغة العربية لطلابها »[1]

وقد كان التعليم بالجزائر يمر بمرحلتين أساسيتين :

أ- **مرحلة التعليم الابتدائي :** التي يتلقى فيها التلاميذ مبادئ العلوم مع التركيز على العلوم الشرعية ، ويعتمد التعليم الابتدائي على الحفظ فالتلميذ الذكي يختم القرآن حفظا وهو دون العاشرة من عمره غير ان سن حفظه كله هو الثانية عشرة ، كما أنه يأخذ في إتقان الكتابة والقرآن وتعلم مبادئ الحساب وقواعد الدين وحفظ بعض المتون وخلال هذه المرحلة يتعلم التلميذ الخط ويجيده وكان بعض المؤدبين يسلكون مع تلاميذهم مسلكا تربويا جيدا فيشاطرونهم العابهم ونحو ذلك فقد روى محمد بن سليمان أن مؤدبه عمر بن يوسف كان يخرج مع الطلبة يوم الخميس إلى المرجة خارج تلمسان ويلعب معهم الكرة .[2]

[1] أحمد الخطيب، الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1985 ص ص (34-35).

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،دار البصائر، الجزائر،ط6، 2009، ص 342.

ب- مرحلة التعليم العالي : وكان يتم بالمساجد والزوايا حيث كان يوجد بالجزائر قبل الاحتلال قرابة 349 زاوية وهناك يدرس إلى جانب العلوم النقلية العلوم العقلية ومن عادة الطلبة أنهم لا يدرسون في مدنهم أو جهاتهم بل يبتعدون عن مواطنهم فيقصدون المساجد والزوايا البعيدة التي اشتهر فيها بعض المدرسين أو إشتهرت هي بأنها قد أخرجت عددًا من العلماء مثل مدرسة مازونة وزاوية ابن علي الشريف والجامع الكبير بالعاصمة .[1]

ففي قسنطينة كان يوجد عام 1837 تسعة وسبعون كتابا و مدرسة قرآنية يتردد عليها (1350) طالبا ، وكان يوجد في تلمسان في السنة نفسها خمسون كتابا في حين أن عدد سكانها لم يتجاوز (1500) نسمة فقط ومن المدارس الي اشتهرت في ذلك الوقت مدرسة " سيدي أيوب " و"سيدي الكتاني" و" سيدي لخضر" بقسنطينة ومدرسة مازونة الذائعة في كل أنحاء قطر الجزائر و مدارس تلمسان....والواقع ان المساجد كانت تقوم بدور تعليمي كبير إلى جانب أنها كانت مركزا للعبادة وقد لعبت الجوامع الكبرى في الجزائر دور الجامعات الحديثة كالجامع الحديث في تلمسان وزاوية سيدي عقبة في بسكرة .[2]

ثانيا : استهداف الاستعمار لمحو الهوية الجزائرية

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 تغير الوضع في الجزائر حيث قام النظام الاستعماري باستخدام كل سلطاته لمصادرة الأوقاف* الإسلامية، من قبل الجنرال " دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية عقب سقوط الجزائر العاصمة، فبدأ التعليم يعرف منعرجا خطيرا باعتبار أن الأوقاف كانت المصدر الأساسي للحركة التعليمية والثقافية في الجزائر.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ، ص 343.

[2] أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه، ص344.

* الوقف: لغة الحبس، وفي الشرع: حبس العين عن التمليك مع التصدق بمنفعتها .

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق، ص 288.

بعد ذلك قامت فرنسا بحملة واسعة النطاق من أجل الحاق الأذى بالجزائريين وقد أدركت أن المتعلم لا يكون منقادا وتابعا لذا فقد لجأت إلى إتخاذ طريقتين لتجهيل الجزائريين وإبعادهم عن المعرفة لعلها تكون بذلك متأثرة بالمقولة الشهيرة لابن خلدون " ان المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائدها".[1]

أ-الطريقة الأولى: بدأت فرنسا في غلق الدور والكتاتيب الإسلامية وتشديد الرقابة على المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس وثكنات ومخازن[2] ، بالإضافة إلى مراقبة الأموال التي كانت تأتي عن طريق الأوقاف والتي صارت فيما بعد تحت تصرفها مباشرة بعد أن اممت الأراضي والعقارات التابعة لها وتبين أنها بوضوح كانت تريد الوصول إلى تحقيق فكرة المستوطنة الفرنسية وان هذا الإجراء هو بمثابة قطع شريان الحياة لهذه المؤسسات التي سرعان ما إنهارات وإندثرت لأن منظومة التعليم التي كانت قائمة آنذاك تعتمد في تغطية احتياجاتها وأداء مهمتها أساسا على موارد هذه الأملاك وعلى ما يتبرع به ذوي الإحسان عليها.[3]

ب/ الطريقة الثانية : فكانت تسعى لنشر التعليم الفرنسي في صفوف الجزائرين عن طريق التعليم التنصيري حيث قامت الإرساليات بافتتاح العديد من المدارس التي تقوم بالتعليم الحديث مصحوبة بالدين النصراني[4]، ومدارس أخرى إستعمارية كان التعليم فيها موجها لفئة معينة، وغالبا كان ينتهي بعد خمس أو ست سنوات فقط وكانت فرص إتمام مراحل التعليم

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار ابن الحزم، بيروت لبنان،ط1، 2011، ص111.

[2] يحي بوعزيز، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص171.

[3] جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944، دار هومة، الجزائر، ط.خ بوزارة المجاهدين، 2007، ص 16.

[4] محمد طاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904،منشورات دحلب، الجزائر، ط 1، 2009، ص56.

كلها لا تعطى الا لفئة خاصة من أبناء الموالين لفرنسا والحق أن هذا التعليم كان يهدف إلى دمج وتجنيس الجزائريين.

ومما هو أكيد أن فرنسا لم تكن تهدف إلى تثقيف الجزائريين وتحسين مستواهم العلمي والحضاري بل كان همها الأكبر هو صهرهم في البوتقة الفرنسية والاندماج و التجنيس وحول هذا الأمر قال الكاردينال لا فيجيري* لرجال الكنيسة في الجزائر : " يجب إنشاء المدارس في كل مكان وكما تعلمون أنها الإدارة القوية والضرورية لتحقيق سياسة الإدماج حيث نستطيع بفضلها إذابة كل العناصر التي تنتمي إلى أمم مختلفة ... إن فرنسا لا تنجب الكثير من الرجال لتعمير الجزائر وعليه يجب أن تعوض ذلك بفرنسة المليونيين من برابرتنا المستعمرين "[1]

و في الحقيقة إن الإستعمار الفرنسي منذ وطات قدمه على أرض الجزائر بدأ بمحو اللغة العربية وفرض تعليم اللغة الفرنسية لزعمهم أن اللغة العربية ليست لغة حضارة وأنها ستؤدي بالجزائر إلى الانحطاط وقد بذلت جهد كبير من قبل المدرسين الفرنسيين للقضاء على اللغة العربية، فقد ظل الفلاحون والبدو وابناء الأحياء الشعبية ينطقون بها ويحافظون عليها وما صمود اللغة العربية في وجه السياسة الاستعمارية الرامية إلى القضاء عليها ولفترة زمنية طويلة إلا دليل على أنها لغة حية وأنها لغة عقيدة قوية ولغة شعب ولغة قرآن.

ثالثا : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

تتمثل السياسة التعليمية التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر أبرز ملامح السياسة الفرنسية العامة والوجه الاخر الذي يعكس فلسفة الاستعمار الفرنسي في إخضاع الشعوب والقضاء على مقوماتها وكياناتها الاجتماعية ، حيث كانت قائمة على التمييز

* ولد لا فيجيري في بايون، فرنسا 1825 هو كاردينال فرنسي عمل أستاذ تاريخ بجامعة السوربون بباريس وكان على راس رجال التنصير في الجزائر، أنظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي .

[1] عبد المالك خلف التميمي، أضواء على المغرب العربي، دار البصائر، الجزائر،2011،ص 210.

الواضح بين التلاميذ الأوروبيين والتلاميذ الجزائريين ففي الوقت التي كانت فيه المدارس الأوروبية تعد طلابها وفق مسائل تعليمية متطورة ومتنوعة بهدف تأهيل لتحصيل الاختصاص العلمي ، كانت المدارس التي أنشأتها فرنسا خصيصا للجزائريين أشبه بمدارس محو الأمية، إذ لم تعمل سوى على إعداد الجزائريين للقيام بوظيفة هامشية سواء في الإدارة أو في المصانع ومزارع المستوطنين.[1]

كما أن السياسة التعليمية العامة في فرنسا بقدر ما كانت جزءا من سياستها الإستعمارية حيث لم تكن الإدارة الفرنسية تسمح بقبول جميع أفراد المجتمع الجزائري داخل مدارسها وإنما فقط لأولئك الذين اظهروا نوايا حسنة نحو الاحتلال الفرنسي و لأولئك الذين يقومون بحماية المصالح الفرنسية في الجزائر ، ولقد صدر مرسوم إمبراطوري في 14 مارس 1857 تأسس بموجبه أول معهد عربي فرنسي وكان المعهد مخصص في بدايته لمائة وخمسين طالبا ممنوحا من أبناء الضباط الفرنسيين والموظفين والرؤساء الجزائريين الذين خدموا ويخدمون القضية الفرنسية وأبناء الجنود الذين ماتو أو جرحوا في ميادين الحرب خدمة لفرنسا .[2]

و من أهداف السياسة التعليمية الفرنسية إخضاع المجتمع الجزائري، والسيطرة عليه حيث جاء في التقرير لأحد المسؤولين الفرنسيين مؤكدا على هذا الهدف بقوله " أن بناء مدرسة أفضل من فيلقين لإقرار الأمن".[3]

كما الوصول بالمجتمع الجزائري إلى الإندماج التام هو القصد الأكبر والهدف الأسمى من وراء هذه السياسة وقد صرح أحد القساوسة الفرنسية الذين كانوا يقومون بتنفيذ هذه السياسة بأنه ليس الهدف فتح المدارس الفرنسية في شمال إفريقيا هو أن تكون عقولاً

[1] عبد الله الركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009،ص18.

[2] عبد القادر حلوش ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الامة ، 2010 ، ص 57.

[3] بسام العسلي، عبد الحميد بن ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، الرائد، الجزائر، 2010، ص 38.

مثل عقول" فولتير" أو "مونتيسكير" أو" جان جاك روسو" إن الهدف هو أن تبدل لغة بلغة ودينا بدين وعادات بعادات .

كما عملت فرنسا على فرنسة المجتمع الجزائري وقد أشرنا سابقاً إلى أن السياسة العامة الاحتلال الفرنسي كانت سياسة مترابطة ومتداخلة يخدم ويكمل كل فصل منها الآخر فالتنصير للفرنسة وهما للإدماج وهكذا وقد عبر وزير التربية والتعليم "دوكورسيل" عن هذا الترابط بقوله: «لا يمكن للجزائر أن تكون فرنسية إلا إذ كانت مسيحية»[1].

ولقد استعملت إدارة الاحتلال الفرنسي المدرسة والنظام التعليمي كأداة من أجل فرنسة المجتمع الجزائري وقطعت عن جذوره، من خلال قصر التعليم على اللغة الفرنسية دون سواها خاصة في المراحل الإبتدائية إضافة إلى فرنسة محتوى وبرامج هذا التعليم، ولقد ذكر أحد تلاميذ هذه المدارس التي أقامتها إدارة الإحتلال الفرنسي في قريته بقوله : «أنه مع الأيام اكتشفنا أن البرامج المقررة علينا من طرف الإدارة الفرنسية ليس هبة خيرية وإنما كانت ترمي إلى تحقيق هدفين أحدهما تحطيم اللغة العربية والبربرية وتعويضها بالفرنسية وتربية جيل كامل منقطع عن أصوله الحضارية والثقافية» .[2]

رابعا : نشأة البعثات العلمية

اتسم التبادل العلمي بين الأقطار الثلاثة " تونس و المغرب والجزائر" في أواخر القرن التاسع عشر بالركود والإنكماش بسبب استيلاء الاستعمار الفرنسي على الجزائر في 1830 تم الاستيلاء على تونس في 1881 ، إذا كان من أهداف هذا الاستيلاء تجريد الشعب الجزائري من كل المقومات المعنوية التي تمكنه من التعبير عن مناهضة الوضع السائد ووعي الحالة التي يعيشها، وأيضا قطع أواصره الثقافية وحرمانه من كل تبادل علمي

[1] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر: 1830 – 1871 ، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 77.

[2] عمر ازراج، قصة قصيدة، الشروق للاعلام والنشر، الجزائر، 2012،ص 76.

مع الأقطار المجاورة أو العربية الأخرى و للوصول إلى هذه الغاية انتهج الإستعمار منذ البداية سياسة الاجتثاث العرقي والثقافي التي تبرز بجلاء في محاولته "«القضاء على العروبة كجنس وعلى الإسلام كدين و حضارة وثقافة» .[1]

وتم التركيز على ضرب اللغة العربية وفرض حصار عبور الجرائد والمجلات للجزائريين وكذلك وضع حدود وحواجز عسكرية لمنع الهجرة في إتجاه المعاهد والجامعات العربية المختلفة.

كما كانت الظروف والأوضاع مضطربة مما أدى إلى التقهقر الفكري الذي لا سبيل للخروج منه إلا بالتعليم.

وما إن نجحت الأحوال السياسية إلى الإستقرار حتى إستؤنف التبادل العلمي بين البلدين فكانت رحلة ابن باديس التاريخية في إتجاه جامع الزيتونة سنة 1908 طليعة الرحلات في مطلع هذا القرن وكان الجسر الذي امتد لتعبر عليه كل البعثات التي تتابعت بعد هذا التاريخ بتحريض ودفع منه وبالتالي كانت فاتحة ما يمكن أن يطلع عليه طور البعثة .[2]

وانطلقت البعثة عقب عودة ابن باديس إلى مسقط رأسه وذهب للتدريس في "الجامع الاخضر و جامع سيدي قموش " ، ومنذ تلك السنة أعد خطة وبدأ بتصفية النجباء من التلاميذ ويهيئهم لأول بعثة علمية وبعد الحرب مباشرة توالت البعثات تباعاً في مجموعات قليلة ولكنها منتقاة من أفاضل الدارسين أمثال مبارك الميلي، العربي التبسي ، السعيد الزاهري ، عبد السلام قسنطيني ، محمد آل خليفة ، وهم اول من درس في الزيتونة وتخرجوا منها بين سنتي 1924 – 1925 وكانوا من الأوائل وعرفوا من خلال مساهمتهم الأدبية

[1] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين تونس 1990-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983،ص33.

[2] محمد صالح الجابري، المرجع نفسه ، ص ص (33-34)..

والفكرية في مجال الكتابات الصحفية والتجمعات العامية، وسرعان ما تلت هذه البعثة أفواج متتابعة برز من بينها في جمعية العلماء في الثلاثينيات "حمزة بوكوشة " "محمد خير الدين" ، "فرحات ابن الدراجي" وأخرون قاموا بدور بارز في سبيل نهضة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودعم أركانها .[1]

وقد اكد البشير ابراهيمي في أحد مقالاته على الحاجة إلى الاتصال بإخواننا في الشرق لأننا بيننا وبينهم أرحاماً وجبالا من التاريخ و قال بأن جمعية العلماء المسلمين لم تنسى أن حسن الإختيار مفتاح السداد، وإن ميزان الكمال دائما هو الدين ، وأن الجانب الديني والخلقي له الإعتبار الأول في تلميذ البعثة لأنه سفير الامة فهو اما لرافع لقدرها و اما خافض.[2]

خامسا: التنظيمات الطلابية

لقد شملت اليقظة التي عرفها الجزائر خلال حقبة العشرينات العديد من المجالات كالسياسة والفكر وغيرهما، وكان من أبرز سماتها: تعدد الصحف وظهور الجمعيات التي فتحت باب التمثيل القانوني لشتى فئات المجتمع ومنهم الطلبة الذين عملوا بدورهم على إخراج الحركة الطلابية إلى الوجود، والتي بدورها عرفت مراحل واطوار عديدة، وتاريخا نضاليا حافلاً بالنشاط وفيمايلي سنتطرق إلى مختلف هذه التنظيمات.

أ- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية(A.A.E.M.N.A)

إن السياسة التعسفية التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، شملت حتى الفئة الطلابية، التي لم تكن بمنأى عن تعسف الإدارة الإستعمارية فقد عانى الطلبة الجزائريون داخل الجامعة الفرنسية من التهميش والتمييز العنصري لكن ذلك كله لم يؤدي بهم إلى اليأس

[1] محمد صالح الجابري، المرجع السابق، ص36.

[2] أحمد طالب الإبراهيم، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 330.

والإستسلام بل كان دافعا قويا لهم للتعبير عن كفاءاتهم وإمكانياتهم وقدراتهم النضالية، فشهدت الجامعات والساحات الطلابية صراعا كبيرا عاشه الطالب الجزائري.

وفي ظل هذا الجو المشحون تحتم على الطلبة التفكير في تكوين هيئة ذات طابع قانوني خاص بهم، تدافع عن حقوقهم وتجمع شملهم وتساهم في تكوين روابط متينة بينهم وتبادل عواطف الاخوة والولاء بينهم مع مد يد المساعدة للمحتاج منهم.[1]

فترتب عن هذه الحتمية ميلاد الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية بتاريخ 18 مارس 1918 م.[2]

كانت هذه الجمعية تضم طلابا من جامعة الجزائر التي كانت تخضع لنظام الجامعات الفرنسية. ومن الأسباب المباشرة لتأسيس هذه الجمعية هو أن جمعية الطلبة الفرنسين التي تأسست 1885م في الجزائر و قد طردت الطلبة المسلمين من صفوفها، فكان ذلك حافزا لهؤلاء على إنشاء منظمة خاصة بهم، ويعود الفضل في تأسيس الجمعية الودادية إلى السيد "ابن حبليس"*، الذي تولى رئاستها مند نشأتها ثم خلفه في ذلك " السيد فرحات عباس"* الذي استمر في رئاستها اكثر من أربعة سنوات، ويعتبر تاريخ 18 مارس 1919م يوما للتكوين الرسمي للودادية وهي حسب ديباجة قانونها الأساسي الصادر في

[1] أبو رنان ميلي، جمعية ودادية لمسلمين الجزائر القاطنين بتونس، جريدة البصائر، ج 2، ع53، 29 جانفي 1937م ، ص 23.

[2] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة، ط1، الشا طبية، الجزائر، 2010،ص33.

* ابن حبليس: ولد الشريف بن حبليس ضواحي قسنطينة في 25 ديسمبر1885م اصوله من عائلة عريقة ومثقفة تابع دراسته في المدراس الفرنسية تعلم على يد الشيخ مجاوي وانتقل الى العاصمة لمتابعة الجامعة تخصص الحقوق، انظر نفيسة دويدة، ابن حبليس آرائه واهتماماته الفكرية، ع 73، 2016، ص 69 .

* فرحات عباس: زعيم وطني ورجل سياسي جزائري مؤسس حزب الاتحاد الديمقراطي عضو جبهة التحرير الوطني اول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة، انظر محمد حربي الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص ص(179-180).

نفس التاريخ تأسست سنة 1918م واعلن عنها في الجريدة الرسمية بالعدد الصادر يوم 15 أفريل 1919م .[1]

ب- جمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا (A.F.M.N.A)

يبدوا أن الودادية التي تأسست في جامعة الجزائر لم ترقى إلى إستقطاب جميع الطلبة الجزائريين وخصوصا الذين كانوا يزاولون دراستهم في الجامعات الفرنسية، ومن ذلك توحى الفكرة بضرورة تشكيل مجموعة خاصة تجمع شمل خلية أقطار المغرب العربي وكانت لفرحات عباس مراسلات مع محافظ العاصمة بغية عقد إجتماعات خاصة بالطلبة،[2] ففي تاريخ 1927 شهدت هذه الفترة تحركا كبيرا لمجموعة من طلبة المغرب العربي بفرنسا ما يتعدى عددها العشرون اذ عقدوا العديد من الاجتماعات ناقشوا فيها ظروف الطالب المغاربي بفرنسا ومعاناته المادية وإحساسه بالغربة واتفق رأيهم على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يلم شتاتهم وفي شهر 15 ديسمبر 1927م[3] تأسست في باريس جمعية طلبة شمال افريقيا وقد ضمت هذه الجمعية جمعا غفيرا من الطلبة الجزائريين بفرنسا وخاصة طلبة جامعة باريس وضواحيها وكانت لفرحات عباس مساهمة كبيرة في تحويل الودادية إلى جمعية أصبحت شريكة مع جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا وهي تظم طلاب أقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس الجزائر المغرب).

كما حضر المؤتمر التأسيسي الطلابي لدول المغرب العربي واحتضن قصر التعاون لا موتاليتي بباريس المؤتمر بحضور فرحات عباس ممثلا من طلبة المغرب الأقصى وحددت هذه الجمعية لنفسها أهدافا تعمل من أجل تحقيقها منها تكوين قطب من الطلبة

[1] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص106.

[2] أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير، أطروحة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر،2005-2006، ص 61.

[3] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في الثورة، المرجع السابق، ص37.

وتمتين الروابط والعلاقات بينهم والاهتمام بالأعياد الدينية، والتكافل الاجتماعي بين الطلبة ودفعهم للاحتجاج من أجل حل مشاكلهم وتسهيل الإتصال بينهم وقامت هذه الجمعية بنشاط كبير في الأوساط الطلابية، لكن عملها هنا لم يكن سهلا بل واجهتها عدة عراقيل غير أن حلها في إطار نقابي وهو ما عبر عنها السيد فرحات عباس باختصار في مشكلة المحافظة على اللغة والثقافة ومشكلة توجيه الطلبة وتخصصهم الدراسي، ما جعلهم يضاعفون من نشاطهم أكثر من قبل وذلك بتنظيمهم للقاءات سنوية مضبوطة ومبرمجة تجمع الطلبة ممثلين عن أقطار المغرب العربي الثلاثة وتمثلت في مؤتمرات دورية .[1]

ثم عقد المؤتمر الرسمي الأول بتونس في شهر أوت 1931 بقاعة الخلدونية ترأسه السيد عبد الرحمن الكعاك رئيس الخلدونية وشارك فيها عن الجزائر وفد طلابي هام متكون من سبعة أشخاص برئاسة فرحات عباس.[2]

وفي أيام 25-26-27-28 من شهر أوت 1932 تم عقد المؤتمر الثاني بالجزائر " نادي الترقي" وحضره وفد من تونس يرأسه المنجي سليم برفقة تسعة أعضاء آخرين وكذلك وفد عن المغرب يرأسه عبد الخالق الطريس رفقة عبد الوهاب الشرابي، تم رئاسة المؤتمر من طرف فرحات عباس، أما بالنسبة للمؤتمر الثالث والذي كان مقرر أن يعقد في المغرب الاقصى لكنه تم بباريس وذلك بعد أن منعت السلطات الفرنسية إجراءه حيث لم يحضره مندوبون من تونس بسبب منع السلطات لهم من التحول إلى فرنسا فعقد في باريس في الفترة 26 إلى 29 ديسمبر 1933م وأشرف على رئاسته محمد الفاسي .[3]

[1] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في الثورة، المرجع السابق، ص38.

[2] يحي بوعزيز ، دور الطلبة الجزائريين في الثورة التحرير 1954-1962م، اعمال الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم من 8 ماي الى 10ماي 1984، ج02، ص 16.

[3] مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1900-1945م، تر: حمادي الساحلي، دار التركي للنشر، تونس 1990، ص 139.

وفي سنة 1934م من شهر أكتوبر انعقاد المؤتمر الرابع للجمعية بقاعة المطالعة الخلدونية بتونس برئاسة المنجي سليم وشارك فيه عن الجزائر السعيد الزهراوي، مفدي زكريا وغيرهم.[1]

عملت هذه المؤتمرات على مناقشة مختلف قضايا التعليم ومشكلاتها المختلفة وقضايا التاريخ الوطني والتربية الوطنية والمرأة وكذلك دافعت عن الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية التي شوهها الاستعمار وشجعت الطلبة الجزائريون بدعمهم لإخوانهم التونسيين والمغاربة.[2]

أخيرا ومما سبق ذكره عن جمعية الطلبة المسلمين يمكن القول بأن الطلبة الجزائريون قد شاركوا وبشكل واضح وفعال في نشاطات هذه الجمعية منذ تأسيسها وعبر كامل مراحل عملها كما اكتسبت خبرة واسعة أين شهدت تغيرات في سياستها ومواقفها تجاه الاستعمار وكانت هذه الجمعية تابعة للاتحاد الوطني للجمعيات الطلابية بفرنسا وأول مجلس إداري لها ترأسه السيد ابن حبليس وساعده الهادي بن سماية والجمعية حسب قانونها الأساسي تهدف إلى جمع الطلبة ومساعدتهم ومن النشاطات الهامة التي قامت بها إصدار مجلة أبرزت من خلالها معالم حياتها والغرض منها توسيع مهامها وتوصيل أفكارها إلى كافة الجزائريين[3] وفي نفس الفترة التي ظهرت فيها هذه الجمعية تأسست جمعية أخرى بتونس على يد عبد العزيز الثعالبي* والتي سميت جمعية الطلبة التونسيين سنة 1920م.

---

[1] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في ثورة 1962/190،المرجع السابق،ص39.

[2] يحي بوعزيز، مع التاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009، ص 430.

[3] احمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ، المرجع السابق، ص 98.

* عبد العزيز الثعالبي: ولد الزعيم المفكر عبد العزيز ابن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي بتونس سنة 1874 ونشأ في كنف جده عبدالرحمان القاضي، والمجاهد الجزائري تخرج من الزيتونة والتحق بحزب التحرير التونسي، وانخرط في الحركة السياسية وجاهد من اجل القضية التونسية ، انظر سمية الوافي ، نشاط الطلبة الجزائريين الفكري والثقافي بتونس الزيتونة نموذجا، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجلالي اليابس، ص 473.

ج- جمعية الطلبة الجزائري الزيتونيين:

إذا كانت الجزائر وفرنسا قد شهدوا نشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا فإن تونس هي الأخرى لم تكن بمنأى عن نشاط الطلبة الجزائريين الذين قصدوا الزيتونة والتتلمذ على مشايخها المدرسين هناك، فإلى جانب هذا الهدف كان للطلبة الجزائريين عمل آخر وهو التعريف بقضية وطنهم والدفاع عن مصالحه ولقد شهدت سنة 1933م تأسيس جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس[1] ومن الأسباب التي أدت إلى إنشاء هذه الجمعية ما يلي:

- تكاثر الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة بحيث أصبح عددهم سنة 1936م حوالي 200 طالب بينما كان عددهم لا يتجاوز أو لا يزيد عن خمسين قبيل ذلك نتيجة الدعوة الإصلاحية التي نهضت بها جمعية العلماء المسلمين في القطر الجزائري.
- تخرج أعضاء الجمعية من جامع الزيتونة مثل عبد الحميد بن باديس* الذي كان يوجه تلاميذه الى هذا الجامع.[2]
- تأثر الطلبة الجزائريين بنشاط جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا خاصة إثر عقدها لمؤتمرها الأول والرابع والتي عالجت خلالها القضايا التعليمية بالزيتونة والقرويين.[3]

---

[1] محمد السعيد العقيب ، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في الثورة 1900-1962، المرجع السابق، ص44.

* عبد الحميد بن باديس: 1889-1940: ولد في عائلة بربرية مستعربة وعريقة درس على يد الشيخ حمدان لونيسي احد المدافعيين عن التقاليد القومية انتقل الى جامع الزيتونة وبعد انهاء تعلمه اشتغل بالتدريس في الجامع الأخضر ، انظر احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين واثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة الجزائرية ،ص ص(120- 123).

[2] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992، ص106.

[3] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين تونسي 1900-1962 ، المرجع السابق ص102.

تهدف هذه الجمعية الى توطيد وتوحيد صفوف الطلبة وجمع شملهم والتعاون على حل مشاكلهم المادية والمعنوية وفك الاختلافات سواء المذهبية أو غيرها وإنطلاقا من العوامل والأسباب هذه بدت الحاجة الملحة لهيكلة الطلبة الجزائرين بتونس فكان بروز الجمعية تعبيرا عن عمل كان يجري قبل ذلك.

يعود تاريخ تواجد الطلبة بتونس إلى فترة سابقة زمنيا لهذه المدة ولهذا فان الجابري يذكر بانه ".... بعد سنتين كاملتين من المشاورات أمكن للجمعية أن تعلن عن نفسها. فعقد الطلبة إجتماعا انتخبوا خلال هيئة لجمعيتهم التي إتخذوا لها الاسم المذكور وأولوا رئاستها للشيخ محمد المهدي البجاني، كما أسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود غير أن رئاسة الشيخ البجاني لم تدم سوى بضعة أشهر ثم آل أمر رئاستها بعد ذلك إلى الشيخ عبد المجيد حيرش " [1]

و في 6 نوفمبر 1936م عقدت الجمعية اجتماعا ضخما بقاعة قدماء الصادقية بتونس وذلك لإنتخاب المجلس الإداري المتكون من 14 عضوا المنصوص عليهم في القانون الأساسي للجمعية ، وبعد إجراء الإنتخاب عزم المجلس الإداري الجديد على القيام بأعمال هامة كطبع نشريات تحتوى على نشاط الطلبة .

أما عن علاقة الجمعية بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لقد كانت على صلة وثيقة خاصة بعد زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس .[2]

[1] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في الثورة، 1900-1962 ، المرجع السابق، ص 47.

[2] محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودورها في الثورة 1962-1900 ، المرجع السابق، ص 45 .

الفصل الثاني

البعثات العلمية نحو تونس

أولاً: عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية الجزائرية إلى المؤسسات التعليمية بالخارج مطلع القرن الـ 20

ثانيا: الرحلات والبعثات العلمية نحو تونس

أ–رحلات وبعثات الإمام عبد الحميد ابن باديس

ب–الرحلات والبعثات الميزابية

ثالثا: قراءة إحصائية لتطور الوجود الطلابي الجزائري بتونس

رابعا: البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم

خامسا: نماذج عن الطلبة المهاجرين الذين درسوا في تونس

سادسا: نشاط الطلبة الزيتونيين في الحرم الزيتوني

سابعا: موقف السلطات الفرنسية من النشاط الطلابي

ثامنا: أثر الهجرة الطلابية إلى تونس في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر

أولاً : عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية الجزائرية إلى المؤسسات التعليمية بالخارج مع مطلع القرن الـ 20م:

إن هذا السؤال ما كان يُطرح في القديم، ولكنه في عصرنا الحالي جديرٌ بالإجابة عنه لأنه قد يُظن أو يُعتقد بسبب كثافة الهجرات الطلابية إلى الخارج أن الوطن الجزائري كان يخلو من الدور الثقافية التي تُشبع بها طلبة العلم وتفتق قرائحهم، وتقر به عيون العلماء والحقيقة التاريخية أن الوطن الجزائري كان يهتم بالعلماء والعلم ، ولكن شهرة بعض المراكز العلمية كالزيتونة والقرويين والأزهر... قد تجعل الأعناق إشرأبت لها، لما لها من تقاليد مكنتها من إستقطاب الطلبة والعلماء، فكانت بذلك منارات يهتدى بها، ولا ضر في أن يكون الجزائريون من جملة هؤلاء وليس استثناء من غيرهم فهناك الليبيون والمغاربة والتونسيين وغيرهم هاجروا إلى أماكن خارج بلدانهم لطلب العلم، وجدير بالذكر أنه كان للمؤسسات والمعاهد التعليمية بتونس الدور الأكبر في استقطاب كثير من الجزائريين وخاصة في مرحلة الاستعمار الفرنسي، وفي الجملة فهناك عدة عوامل كانت سببًا في هذه الهجرات العلمية لعل أهمها:

العامل الإستعماري:

إن مقارنة بسيطة بين الوضع التعليمي في الجزائر ونظيره في تونس يبين لنا أن التعليم العربي الإسلامي في هذه الأخيرة قبيل الحماية قد وصل بواسطة إصلاحات خير الدين باشا* إلى مستوى متطور نسبيا عنه في الجزائر، فقد كانت هناك – رغم نظام الحماية– حياة فكرية نشطة داخل وخارج جامع الزيتونة ، ذلك أن الفرنسيين لم يتدخلو بشكل مباشر وصريح في المنظومتين الدينية والتعليمية للتونسيين طاعة لأوامر المقيم العامة "كميون" صاحب مقولة: « يجب الترميم لا التخريب والتطوير لا التدمير، الإحاطة وليس التحكم مباشرة » ويذكر مسؤول في إدارة التعليم العمومي في تقرير للمقيم: أنه من الأغلاط الكبرى التي ترتكبها في تونس اذ تحاول أن توقف نشر التعليم أو الحد منه ، إذ يجب تجنب الوقوع في نفس الهفوات التي وقعت بها الإدارة في الجزائر في بداية الاحتلال بدون أي فائدة لا للتأثير الفرنسى ولا لنشر لغتنا»[1]

إن الوضع التعليمي المزري في الجزائر هو الذي جعل فرحات عباس يصرخ قائلاً : « لم يبق من حل سوى الرشاشات »[2] وعلى هذا فقط ازدادت خطورة الوطنيين ووسع العلماء شبكة مدارسهم ونفوذهم ، واستطاعوا أن يدربوا جيلا من الشباب متجها بكية إلى المشرق العربي[3]، كما أن تطبيق فرنسا لقانون التجنيد الإجباري ابتداء من سنة1912 م على المسلمين الجزائريين جعل الشباب الجزائري يفر إلى تونس والمشرق العربي بحجة طلب العلم وهذا خوفا من استدعائهم لأداء الخدمة العسكرية ، وبناء على ما سبق نلاحظ أن نسب البعثات تكاد تكون الأعلى خلال فترات حروب فرنسا ومواجهتها العسكرية سواء

* خير الدين باشا: (1820 – 1890) هو أحد رموز الإصلاح بالبلاد التونسية.

[1] مختار العياشي، الزيتونة والزيتونيين في تاريخ تونس المعاصر، تونس مركز النشر الجامعي، 2003 م، ص32.

[2] عباس فرحات، ليل الإستعمار (حرب الجزائر وثورتها)، تر: أبو بكر رحال ، الجزائر، منشورات أناب، 2005 م، ص39.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، بيروت، منشورات عويدات، 1982، ص156.

مع خصومها الأوروبيين أو في مستعمراتها (1865 - 1872)م (1912 - 1919)م (1936 - 1946)م (1952 - 1955)م[1].

العامل العلمي:

إن من أهم دوافع توجه الطلبة الجزائريين إلى الخارج لأجل طلب العلم هو حب الاستزادة من العلم الشرعي خصوصاً، وتشير إحصائيات عام 1944م أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة قد بلغ (150000) مسلم ولم تتح فرص التعليم الإبتدائي إلا لـ (11000) طفل من مجموع العدد المذكور آنفا، أي بمعدل واحد من جملة أحد عشرة أتيحت له الفرصة ليزاول تعليمه في إحدى المدارس، وهو ما دفع بعدد كبير من الجزائريين إلى الدراسة بالخارج[2].

يضاف إلى ذلك المستوى العلمي المتميز الذي كانت تتمتع به المؤسسات التعليمية في تونس، وهو ما أكده الطالب الزيتوني عبد الله ركيبي بقوله: «... إن دافعنا إلى الهجرة إلى تونس حينها هو دافع جيل كامل بل أجيالا قبلنا، تهدف إلى أن تتثقف ثقافة عربية إسلامية أصيلة ، خاصة و أن التعليم المتوسط والثانوي لم يكن بالعربية ، ولكنه كان بالفرنسية ، و نحن أبناء الشعب من يعيش منا في الريف أو القرية لا فرصة له ليواصل تعليمه بعد الإبتدائي فكانت (الزيتونة) ملجأً لمن حرم من ثقافته وتراثه القومي ، ولم يكن للجغرافية دخل في هذه الهجرة إلى تونس، فهناك التقينا من شتى أنحاء الوطن»[3] كما أن وجود معاهد علمية تابعة للطرق الصوفية بتونس زاد من حركة المريدين من وإلى تونس وهو ما شكل دافعا لحركة هجرة طلبة العلم باتجاه هذه المراكز لعل أشهرها زاوية نفطة التعليمية . فمن بلدة نفطة بالجريد التونسي حتى العاصمة التونسية، كانت المدارس والزوايا

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط 4، 1992م، ص 409.

[2] عمار بحوش، أسباب الهجرة إلى فرنسا، الثقافة، ع 14، الجزائر، 1973م، ص 161.

[3] نصر الدين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 2000م، ص480.

التونسية مشرعة الأبواب لأفواج طلاب العلم على النحو الذي تفصله مذكرات الأستاذ مالك بن نبي في قوله: « كان في تبسة فوران في الأفكار حقا يحفظه ويرعاه ويصونه العلماء الذين أخذوا يعودون من تونس ... ولا يفوتنا أن نذكر أنهم كانوا في تبسة على سنة سنها شيخ من نقطة بالحدود الجزائرية التونسية ...».[1]

إن وفرة مراكز العلم بتونس مع وجود جامع الزيتونة إضافة إلى دعاية العائدين منه بشهادتهم أو في عطلهم من طلاب العلم، كل ذلك كان يزيد في حمى الهجرة العلمية باتجاه تونس : « وفي آخر العام الثاني من إقامتي بقسنطينة 1918 م قدم إليها من تونس الشيخ الطاهر بن رقطة فانتهزنا نحن تلاميذ المسجد مقامه بيننا وأخذنا نلتف حوله نسأله عن الحياة العلمية الزيتونية... فزودنا – رحمه الله – بالكثير من المعلومات التي ملأت نفسي رغبة في الاعتراف من معين هذا المورد الفياض... وعقدت العزم من ذلك الوقت على السفر إلى تونس». [2]

يضاف إلى ذلك التعليم المثمر الذي خاضته بعض الجمعيات والنوادي والأحزاب الجزائرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحزب الشعب الجزائري وبعض الجمعيات الخيرية المحلية مما زاد في رغبة طلاب الجزائر إلى التعلم والرحلة في طلبه.

دور المؤسسات التعليمية في تونس في استقطاب الطلاب الجزائريين:

إن التعليم الزيتوني بالجامع الأعظم وفروعه كان عامل وحدة وتقارب بين الجاليات الإسلامية المقيمة بتونس والشعب التونسي ففي رحاب الجامع الاعظم جلس الطالب الزيتوني والجزائري والليبي والمغربي وغير ذلك من الوافدين من الأقطار الإسلامية الأخرى، فجامع الزيتونة يعد منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب العربي، فهو يشكل في أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر بمصر[3]، و قد ارتحل إليه المسلمون من الأقطار

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، ج1، تر: مروان قنواتي، بيروت، دار الفكر، 1969م، ص 134.

[2] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، الجزائر، مؤسسة الضحى، 2000 م، ص 64.

[3] علي الزايدي، تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية، تونس، بلا نشر، 1986، ص 09.

المغاربية والإفريقية لينهلوا من منابع فيضه شتى العلوم وأصول الدين[1]، وكانت صورة الجامع الأعظم في نفوس الجزائريين رائعة وعظيمة لإدراكهم أنه: « ما ضاق صدر مهموم ودخله إلا و إنفرج و تفتحت له بلطيف عنايته أبواب الفرج»[2]، وعلاقة الجزائريين بجامع الزيتونة تعود إلى فترات تاريخية موغلة في القدم كما سنشرح لاحقًا. حيث احتضن الجامع الأعظم العديد من الطلبة الجزائريين الذين شغفوا بطلب العلم، وفي هذا السياق يقول محمد الطاهر فضلاء: «...الذي أعرفه ويعرفه الناس جميعًا في الجزائر هو تأثير جامع الزيتونة في تلك النواحي بالخصوص، وهو يتمثل في المصلحين عموما وفي مثقفي اللغة العربية والمتخرجين من ذلك المعهد الإسلامي العظيم» [3] فللزيتونة و علمائها وشيوخها وأئمتها أفضال كبيرة على الجزائر و الشعب الجزائري خاصة في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وذلك في ميدان الفكر و الثقافة والتربية والتعليم.

ثانيا : الرحلات والبعثات العلمية نحو تونس

رغم الأوضاع السائدة في الجزائر والعالم العربي إلا أن بلدان المغرب العربي فتحت أبواب مؤسساتها الثقافية والفكرية أمام الطلبة الجزائريين لمزاولة دراستهم وعلى هذا ازدادت الرحلات والبعثات العلمية الجزائرية نحو تونس مع مطلع القرن العشرين و أخذت أشكالاً متعددة في طابع تنظيمها ومن أهم الرحلات والبعثات الطلابية نذكر على سبيل المثال ما يلي[4]:

[1] الطاهر المعموري، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي و التركي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1980، ص 03.

[2] محمد السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مخطوط 01، تونس، المكتبة الوطنية، ص 567.

[3] محمد الطاهر فضلاء، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، الجزائر، دار البعث، 1982، ص 329.

[4] سلمى خليل ، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة الجزائرية 1962/1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ المعاصر، المشرف: وافية نفطي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012، ص 11.

أ. رحلات وبعثات الإمام عبد الحميد بن باديس:

يعد العلامة عبد الحميد بن باديس من الأوائل الذين درسوا في جامع الزيتونة وأخذ العلم من كبار العلماء أمثال : محمد النخلي القيرواني 1869 – 1924م[1]، عند عودته إلى الجزائر أخذ يتصل بطلبة العلم في قسنطينة، وكانت أول بعثة قام بها كانت تضم كل من (محمد مبارك الميلي، والعربي التبسي، و أحمد السعيد الزاهري، وعبد السلام الزاهري*، و عبد السلام القسنطيني و محمد آل خليفة) وهذه الفئة هم خريجين الجامعة بعد ذلك توفي الشيخ سنة 1940 فاكتفت الجمعية بإرسال بعثة واحدة تكفل بها وهي (الحاج محمد بن دمق ، وتضم كل من الطيب العلوي عبد العزير الثعالبي، ومصطفى بوعابة ومعمر بوقفصة عمار بن علاء) ثم تليها بعثات الزوايا التي أشرفت عليها الزوايا التيجانية كانت بعثها الأولى سنة 1931، ثم تليها بعثات أخرى ما بين 1933 / 1932م[2].

ب/الرحلات والبعثات الميزابية:

كانت بعثتها بقيادة الشيخ إبراهيم طفيش والتي ضمت أبناء منطقة وادي ميزاب أمثال (أبو اليقظان، صالح بن يحيى، مفدي زكريا، سليمان رمضان، وحمود عبد العزيز الثميني وأخرون)، وأبي اليقظان المزابي سافر من الجزائر وكانت مدة البعثة التي كانت لمدة تسعة عشر عاماً وأنجبت أجيالاً عديدة من الرجال المثقفين العاملين المجاهدين و

[1] خير الدين شترة: الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر 1900/1962، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، الامارات العربية المتحدة ،مجلد 5، العدد 10، ديسمبر 2019، ص 5.

* أحمد السعيد الزاهري: (1900–1956) ولد بقرية ليانة قرب بسكرة ، درس بالزيتونة و حصل على شهادة التطويع شارك في الحركة الإصلاحية وكان عضوا فيها، أنظر محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ط 1، تونس، دار الجليل للطباعة والنشر، 2005م، ص14.

[2] عبد الرزاق عطلاوي: إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين 1900/1954 (البعثات الجزائرية الى جامع الزيتونة نموذجا، المؤتمر الدولي التاسع الجزائري جامعة محمد بوضياف أ 2015، ص 25.

المخلصين وعوائدها عظيمة على الجزائر[1] ثم سافرت بعثة أخرى إلى تونس والتي كانت برئاسة محمد التمني 1919 ، وأخرى برئاسة الحاج بن علي.

فأصبحت في تونس ثلاث بعثات ميزابية في وقت واحد . كما تواصلت البعثات الميزابية ما بين الحربين والتي عرفت مشاركة كبيرة في الحياة السياسية بتونس مما يدل هنا أن منبع العلم هو تونس و هذا حسب وجهة نظر عبد الحميد بن باديس[2].

ثالثا: قراءة إحصائية لتطور الوجود الجزائري بتونس

تخرج عن طريق حركة التواصل العلمي الطلابي بين القطريين منذ بداية الهجرات العلمية الفردية المنعزلة أواخر القرن التاسع عشر، إلى غاية انطلاق ما اصطلح على تسميته بالبعثات التعليمية المنظمة والموجهة إلى تونس قبل الإستقلال الآلاف من الإطارات ممن تلقوا تعليمهم في الجامع الأعظم أو المدارس التعليمية الأخرى كالمدرستين الصادقية و الخلدونية، وهو عدد يفوق ضعف الجزائريين المتخرجين من الجامعة التي أنشأتها فرنسا في الجزائر[3]، وقد توالى الطلبة الجزائريون على تونس بعد شيوع ظاهرة البعثات المنظمة خلال عشرينيات القرن العشرين. ولعل أولها تلك التي إنطلقت من منطقة وادي ميزاب وكانت سببا في تأسيس معهد الحياة واستمرت طوال الفترة (1913 – 1961) بإستثناء فترة الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم تلتها بعثات الشيخ عبد الحميد بن باديس من الجامع الأخضر* بقسنطينة، لتتولى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها في ماي 1931 أمر تنظيم هذه البعثات شكل أكثر تنسيقا والمميز ان الجمعية ستتوسع بدءًا

[1] صبرنة تركي ، جلالي نادية، البعثات العلمية إلى تونس وأثرها في الأدب الجزائري الحديث، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، المشرف: حوادي الياس، قسم اللغة وآدابها، جامعة ولحاج البويرة،، 2011–2012، ص 9.

[2] عبد الرزاق عطلاوي، اسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 10.

[3] محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، الجزائر، 1991م، ص 329.

* الجامع الأخضر: مسجد من أهم مساجد مدينة قسنطينة الجزائرية بناه الباي حسن بن حسين الملقب بأبو حنك بني المسجد في عام 1156.

من مطلع الخمسينات في أمر هذه البعثات خصوصا بعد إستقرار الشيخ الإبراهيمي بالمشرق فتعددت وجهات البعثات الجزائرية إلى أقطار عربية عدة، ولا يمكن أن نتجاهل هذا الدور الكبير الذي أدت بعض الجمعيات و الزوايا في تكثيف الهجرات العلمية الطلاب الجزائر باتجاه تونس[1].

ومن مميزات المراحل السابقة للهجرات الطلابية أنها كانت قليلة، ومن الذين قادوا حركة الهجرات العلمية نحو تونس في هذه الفترة المتقدمة بن الزبيب الحسن بن محمد التميمي التاهرتي، و الغبريني أحمد بن أحمد وقد إشتهر من غير هؤلاء كثيرون ممن وفدوا على القيروان من الجزائر أيام كانت عاصمة علمية فكرية على الخصوص في العهد الأغلبي، غير باشتهار مدينة تونس، وإنتقال مركز النقل العلمي إليها منذ العصر الحفصي حيث نبغ خلال هذا العصر مئات العلماء الجزائريين الذين أسهموا في الحركة العلمية إسهاما مرموقاً، فكانوا من تلاميذه النبغاء ثم أصبحوا من علمائه ومدرسيه ومنهم إبراهيم بن يخلف التنسي[2] والشيخ عبد المنعم الغساني، و الفقيه الأديب العالم بالفرائض، والفقيه عبد الوهاب بن عبد القادر البجائي، وكذلك عبد الرحمن الأصولي وغيرهم.

وقد إرتحل الكثير إلى تونس خلال القرنين 18 و 19 وبنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تدخل حركة الطلاب العلم الجزائريين نحو تونس مرحلة أخرى ذات أهمية كبيرة وهي المرحلة التي تعنينا في هذه الدراسة .

فبعد وقوع الجزائر تحت السيطرة الإستعمارية تواصلت هجرات العلماء الجزائريين إلى تونس وارتفع معها نسق تردد الطلبة الجزائريين على جامع الزيتونة وباقي المؤسسات التعليمية بتونس غير أن مرحلة القرن العشرين تعد بداية مرحلة هامة في عملية التواصل العلمي بين الجزائر وتونس وهي لكليهما مرحلة لنهضة شاملة.

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافي، 1983م، ص 185.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع نفسه، ص 12.

و خلال القرن 19 لم نعثر إلا على عدد قليل من المثقفين الجزائريين الذين شدوا رحالهم نحو تونس، وقد قدر أحد المهتمين بالتعليم بتلك الفروع[1]عدد الطلبة الجزائريين سنة 1948 م، بحوالي 120 طالباً مما يجعل العدد الاجمالي للطلبة الجزائريين المرسمين يتجاوز 1500 طالب حينها.

و من جهة أخرى فإن عدد الطلبة في بداية السنة الدراسية يكون مرتفعا ثم ينخفض شيئا فشيئًا ، ومثال ذلك في بداية الموسم الدراسي (1357/ 1358)هـ (1939 – 1949)م كان عدد الطلبة يفوق 350 طالب يزاولون تعليمهم الزيتوني ، لكن فى نهاية تلك السنة وصل العدد الإجمالي للطلبة إلى 218[2] طالب لينخفض أكثر مع تردي الوضع الأمني بسبب الحرب العالمية الثانية.

ثم إن الزيتونة ليست المؤسسة التعليمية الوحيدة في تونس التي كان الطلبة الجزائريون يلتحقون بها، بل هناك من المعاهد العليا و المدارس العليا والمدارس العربية التي كان لها سمعة طيبة ثقافيًا وعلميًا بين المثقفين الجزائريين، ولا شك في أن معظم الجزائريين كانوا يلتحقون بهذه المدارس في تونس قبل أن يدخلو الجامع الأعظم ومن ثمة يبق تحديد عدد الطلبة الجزائريين في تونس بصفة مدققة في فترة ما.

ففي جوان 1952 م نشرت الصحافة التونسية الصادرة حينها إحصاء يفيد بأن عدد الممتحنين الوافدين على الزيتونة من الجزائر في نهاية السنة الدراسية (1370 – 1371 هـ) (1951 – 1952 م) بلغ (90) طالبًا، بالإضافة إلى ذلك فإن عدد التلاميذ الجزائر بين الذين كانوا يتابعون دروسهم بالمعاهد الأخرى بالجهات الزيتونية بتونس العاصمة أو

[1] عمار محمد التهامي، الفروع التابعة للجامع الأعظم، النهضة، تونس، 10/27 /1934م، ص 54.

[2] Archives Nationales Tunisiens (A.N.T), Série E, C35, Dossier 28, doc N(25-30).

الفروع الأخرى بالجهات المختلفة بلغ في تلك السنة نحو (1200) طالبا بينما لم يكن هذا العدد قد تجاوز 200 طالب خلال الحرب العالمية الثانية فقد ظل هذا العدد في تزايد[1].

رابعا: البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم

فالمناهج والدروس الزيتونية التي كانت تدرس في الزيتونة* تطرقت اليها جريدة الرائد التونسي بدقة ونشرت في العدد الصادر يوم 23 فيفري 1876م طابع الكتب والمواد التي كانت تدرس في الجامع الأعظم هي نفسها التي حافظت المؤسسة على تدريسها بعد إصلاح 1912 م.

فكانت مدة الدراسة في الجامع الأعظم قبل صدور الأمر العلي في30 مارس 1933م تستغرق سبع سنوات كاملة، على مراحل تعليمية ثلاث هي : الإبتدائي الثانوي، والعالي، ولم تكن لهذه المرحلة الفرعية شهادة خاصة بها، بل كان يخرج الطالب الزيتوني بشهادة واحدة عند التخرج ألا و هي شهادة التطويع لكن أمرية 16 سبتمبر 1912 حددت هذه الشهادات المرحلية على النحو التالي: أولى متوسط وعالية تتوج بشهادة التطويع لدى الطالب المتخرج في نهاية مساره الدراسي وذلك بأن يقوم المتطوع بتربص يلقي فيه بعض الدروس ، ويقرأ كتب المرحلة العالية أما المواد التي كانت تدرس منذ 1912م فتقسم إلى قسمين منها الإجبارية والاختيارية:

- **فالمعارف الإجبارية:** تتمثل في الحديث، السير التوحد، القراءات التجويد، أصول الفقه فقه الفرائض آداب الشريعة، النحو والصرف والمعاني والبيان، اللغة و الأدب

[1] المجاهد ، العدد 53 ، الجزائر، 1958 م، ص 10.

*جامع الزيتونة: أسسه على الأرجح حسان بن النعمان فاتح تونس في حدود 9 هـ / (698) – 699) م عرف صدور قانون التعليم 1251 بنقل الخزائن والكتب، أدخلت عليه إصلاحات جديدة في عهد خير الدين التونسي (1225) – 1308) م، متعدد البرامج يدرس فيه الطالب سبع سنوات كاملة، أنظر: أحمد الطويلي، دراسات ووثائق عن الحركة الإصلاحية بتونس (سوسة، تونس: مؤسسة سعيدان للطبع ونشر)، 1992، ص 148.

وفروعها منها الإنشاء، التاريخ والجغرافيا الرسم، الخطوط والعروض والمنطق وآداب البحث ومبادئ الحساب والجبر والهندسة.[1]

- **أما المواد الاختيارية** فهي: التفسير المصطلح التصوف والميقات.

أ. البرنامج التعليمي في المرحلة الأولى:

لقد كان الطالب الزيتوني خلال المرحلة الأولى جملة من المعارف تتمثل في:

- القراءة والتجويد: شرح القاضي على الجزاية لشمس الدين الجزري شرح الباجوري على الجوهرة، الدرر اللوامع لابن بري بشرح المارغني.
- أصول الفقه. الخطاب على الورقات
- التوحيد الصغرى ، ونثر الباجوري على الجوهري
- الفقه: متن القدوري، نظم الشيخ حسن الصغير بشرحه، كفاية الغلام ، شرح أبي الحسن على الرسالة، سيدي عبد الباقي على العزية، ميارة الصغير على ابن عاشر.
- المنطق: الشرح الجربي على ايساغوجي ، شرح البيرمي ، شرح الملوي على السلم، شرح الشيخ على السلم.
- البيان: شرح الدمنهوري على السمرقندية، شرح الملوي عليها
- الرسم : عنوان النجابة في علم الكتابة.

البرنامج التعليمي في مرحلة المتوسط :

ما يلاحظ أن التلميذ عندما يرتقي من المرحلة المتوسطة هي:

[1] محمد بوطيبي، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22، العدد 1، 2021، ص 346.

- الحديث: شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري[1].
- شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري.
- شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري.
- التوحيد: الوسطى للشيخ السنوسي، وسيدي عبد السلام على الجوهرة.
- القرآن : الشاطبية بشرح ابن القاصح
- المصطلح : الفقيه العمراني بشرح القاضي.
- أصول الفقه: المرآة على المرقاة شرح المنازل لابن مالك (ابن فرشة) الشرح البيرمي على مختصر المنار، شرح التنقيح للقرافي ألفية ابن عاصم في الأصول.
- الفقه الدر المختار يرد المحتار، شرح الوقاية لصدر الشريعة المنظومة الحبيبة، المختصر بشرح الدردير التودي على العاصمية مبارة على لامية الزقاق.
- الفرائض: السيد على السراجية، الشنشوري على الرحبية، شرح الدرية للشيخ ابن ملوكة أو بشرح مؤلفها.
- التصوف و آداب الشريعة: الحكم بشرح ابن عباد، الطريقة المحمدية النخبة العليا.
- الآداب واللغة: مقامات الحريري، العمدة لابن رشيق المعلقات السبع، شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد، البرده بشرح ابن عاشور أو الجامي[2].
- العروض الكافي بشرح الدمنهوري.

[1] محمد بوطيبي، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، المصدر السابق، ص 347.

[2] محمد بوطيبي ، المصدر نفسه، ص 347.

- المنطق شرح الخبيصي على التهذيب، شرح مختصر الشيخ السنوسي.
- آداب البحث: ملا حنفى على العضدية، مسعود الرومي على السمرقندي القوانين لسلجقي زاده.
- النحو: الأشموني على الألفية ابن عقيل عليها، التوضيح لابن هشام بشرح التصريح[1].

فمن خلال هذه العناوين التي كان يدرسها الطالب الزيتوني تتضح لنا كثرة المعارف التي كانت تقدم للطلبة في المرحلة المتوسطة والمتمثلة أساسا في العلوم الدينية والإنسانية، بينما المنهج التجريبي العلمي كان غائباً تماما في جامع الزيتونة كما كان يستفيض الطالب من بعض المآخذ التي تحصل عليها في المرحلة الأولى.

أما الجانب المنهجي فالظاهر أنه كان يعتمد على الحفظ والتلقين وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة وكيفية التدرج في المسائل ولذلك جاء قانون الإصلاح الصادر يوم 16 سبتمبر 1912 م الذي نص على ما يلي:

- التدرج في الشرح قليل
- الانتقال من السهل إلى الصعب
- اختبار حال التلاميذ
- مراعاة مستوى التلاميذ
- إعادة الشرح إذا اقتضت الحاجة لذلك.

[1] محمد بوطيبي، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، المصدر السابق، ص. 348

خامسًا : نماذج من الطلبة المهاجرين الذين درسوا في تونس

ارتأينا قبل التطرق إلى الأعلام الجزائرية، والحديث عن التحاقهم بجامع الزيتونة وتحصيلهم، التعريج إلى البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم وأطواره لنستعرض بعدها أهم الأعلام الزيتونيين حيث عرف التعليم بالزيتونة، تدريس القرآن والسنة، والذي ينقسم بدوره إلى علوم شرعية وأخرى وضعية وكانت تلقن وفق أطوار[1]، الدرجة الأولى ابتدائي: وتزاول بالجامع تتضمن أربعمائة درس وتمكن مزاولتها من الحصول على شهادة تسمى الأهلية. أما بالنسبة للدرجة الثانية متمثلة في الثانوي وتتضمن حوالي 180 درسا، تختم بشهادة التحصيل*. فيما يخص الدرجة الثالثة تعرف بالتعليم العالي، و تختم بشهادة العالمية ، لهم الحق في الوظائف العامة ، والذين زاولوا دراسة علوم الشريعة يتقلدون الإمامة والقضاء والفتوى أما الذين اختصوا في العلوم الوضعية يشغلون الوظائف الإدارية، المحاماة و الصحافة.[2]

والآن نستعرض أهم الرواد الفاعلين المتخرجين من جامع الزيتونة.

1. أبو االيقظان (1888 – 1973) م:

هو أحد رواد الإصلاح بالجزائر، ولد في 5 نوفمبر 1888 بالقرارة ولاية غرداية، والده الشيخ عيسى بن يحيى إمام بمسجد القرارة، بعد وفاته عاش وعائلته في فقر مدقع . لم يحول هذا الأخير بينه وبين تعليمه فدخل الكتاب وحفظ القرآن ثم راح منتقلاً بين مشايخ المنطقة ليأخذ عنهم العلم والمعرفة، بعدها تنقل إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج كان ذلك سنة

[1] احمد بن ابي الضياف، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح : لجنة وزارة الشؤون الثقافية، د.ط، ج4، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999، ص 65 .

* شهادة التحصيل: كانت تسمى سابقا شهادة التطويع، يتحصل عليها الدارس بعد مزاولته أربع سنوات من الدراسة لكن في سنة 1874 بدأ العمل شهادة التحصيل..

[2] الطاهر حداد، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تح : أبوسنينة، د.ط ، الدار التونسية للنشر، 1981، ص 47.

1910م، مارا بتونس والقاهرة لكنه استقر بتونس، مع طلبة الزيتونة والمدرسة الخلدونية[1]. وهناك عاصر عبد الحميد بن باديس و تراس سنة 1914 بعثة ميزابية زيتونية إلى تونس ، وصولا إلى سنة 1920م، كانت تونس تتحرك في عدة اتجاهات، منها الاتجاه الوطني بزعامة العزيز الثعالبي[2]، الذي كان ملازما له في جلسات طوال ، فعينه عضوا إداريا في اللجنة الأدبية للحزب الدستوري التونسي[3]، ليعود إلى الجزائر سنة 1925م[4] لينشر أفكاره الإصلاحية.

إلى جانب ذلك قام بتأسيس مكتب عربي، بنظام يمزج بين الأصالة والحداثة في التعليم كما، أقام نادي أدبي تميز بالإشعاع الأدبي والشعري لينتجها بعدها إلى الصحافة فأنشأ ما بين سنة 1926 – 1938 م ثمانية صحف ومن بين هذه الصحف[5](وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان).

كما شارك في تأسيس معهد الحياة الذي كان الهدف منه نشر الإصلاح والدعوة لتجديد و لتحرير الفكر من الجمود والتخلف، كما ساهم فى تأسيس جمعية العلماء المسلمين إلى جانب عبد الحميد ابن باديس انتخب عضوا إداريا في مجلسها سنة 1934م ومن مؤلفاته(سلم الإستقامة في الفقه الإباضي، ديوان أبي اليقظان[6]).

2. محمد الأخضر الحسين:

ولد بنفطة سنة 1873 م من أسرة علمية، جده مؤسس الزاوية العثمانية بطولقة، درس الخضر بالزيتونة، وحصل منها على شهادة العالمية في العلوم الدينية واللغوية، وتمكن

[1] محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب، ج2، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 190.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954 م، ج 5، دار البصائر، الجزائر، ص 291.

[3] محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 117.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 291.

[5] الجيلاني ضيف، بناة المجد "أبو اليقظان"، ط.خ ، دارالخليج العلمية، الجزائر، 2013، ص 22.

[6] محمد بوزواوي، معجم الأدباء والعلماء والمعاصرين من 1789 – 2009 ، د. ط ، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، 2009، ص 38.

من إصدار أول مجلة في المغرب العربي الموسومة بالسعادة العظمى، بعدها تولى القضاء ببنزرت ، ثم التدريس في الزيتونة والمدرسة الصادقية. ودرس ابن باديس عليه علم التفسير[1]. حكم عليه نظام الحماية بالإعدام في تونس، ففر إلى دمشق ثم استقر بمصر عام 1920م. ليؤسس جمعية الهداية الإسلامية ، و يشارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين . وترأس تحرير مجلة نور الإسلام بـ"الأزهر"، أيضًا ترأس تحرير مجلة لواء الإسلام و جمعية جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وإمامة مشيخة الأزهر عام 1952م، توفي بالقاهرة في سنة 1958.[2]

3. عبد الحليم بن سماية (1866- 1933) م:

ولد يوم 15 جويلية 1866، يعد من المثقفين الذين يجيدون اللغتين الفرنسية والعربية، كما كان متمكنا من العلوم الإسلامية، أخذ العلم على يد مصطفى الحداد الجزائري[3]. زار بلاد الشام ومر بالبقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، ليسافر بعدها إلى تونس قاصدا الزيتونة، تحصل فيها على إجازة من العالم الجزائري المهاجر "محمد بن عيسى"، وتحصل على إجازة من الشيخ "محمد بن بلقاسم" شيخ زاوية الهامل ببوسعادة[4] ومن أثاره : الكنز المدفون والسر المكنون، فلسفة الإسلام، رسالة في التوحيد... وله جملة من المقالات السياسية والاجتماعية والأخلاقية نشرتها جريدة الإقدام وجريدة كوكب إفريقيا[5].

---

[1] محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 282.

[2] عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي 1920-1954، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007، ص 57.

[3] آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية "100 شخصية"، د.ط، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 50.

[4] محمد قنانش، الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجيلالي، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 7، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014، ص 260.

[5] محمد بكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، ط.خ، الجزائر، 2013، ص316.

4. إبراهيم طفيش (1886 – 1965):

أبي إسحاق إبراهيم طفيش، ولد في إحدى واحات النخيل بجنوب الجزائر مدينة قرارة، حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز 12 سنة، على يد معلمه الشيخ عمر الزوالي ومنه اتجه نحو العاصمة سنة 1910، درس العلوم والفقه واللغة على يد الشيخ عبد القادر المجاوي ومنه توجه إلى تونس سنة 1917. احتك بأساتذة الإصلاح على رأسهم : محمد بن يوسف الحنفي، محمد النخلي، عثمان بلخوجة و الطاهر بن عاشور. كان له نشاط مميز، حيث إهتم بالبعثات العلمية الميزابية مع زميله محمد الثميني[1].

وكان له نشاط في الجرائد التونسية مثل "المنبر" و "الصواب"[2] ومن بين أنشطته هي إنشاء جمعية ادبية و مجلتها النصف الشهرية، كما كان عضوا في تأسيس جمعية "الهداية الإسلامية" التي ترأسها الخضر حسين كما كان له حضور في المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس سنة 1931. وتوفي سنة 1965 بالقاهرة ودفن هناك[3] ترك عدة مؤلفات منها:

- كتاب الدعاية في سبيل المؤمنين
- النقد الجليل للعتب الجميل على أهل الجرح والتعديل
- الفرق بين الإباضية والخوارج

5. عبد الحميد ابن باديس:

ولد عبد الحميد بن باديس في 4 ديسمبر 1889، كانت عائلته مشهورة في قسنطينة بالعلم والثراء، وكان لها نفوذ سياسي، بدأ تعليمه القرآني على يد الشيخ "محمد مداسي" ، ثم بعدها إنتقل إلى التعليم على يد الشيخ "حمدان لونيسي"، الذي علمه مبادئ

[1] إبراهيم بن ساسي، من أعلام الجنوب الجزائري، د.ط ، موفم للنشر، الجزائر ، 2011 ، ص ص(27–28).

[2] محمد ناصر، إبراهيم طفيش صوت الجزائر في المنفى ، ط1، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر، 2005 ، ص12.

[3] محمد ناصر، المرجع نفسه ، ص 35.

العربية[1]، بمسجد سيدي محمد النجار الواقع بجانب سيدي عبد المؤمن بقسنطينة في حدود عام 1903.

وفي عام 1908، أراد استكمال تعليمه الثانوي والعالي، فسافر إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة[2]، فقضى بها أربع سنوات نال في نهايتها شهادة العالمية في العام الدراسي 1911 – 1912، و مكث بها العام الخامس كمدرس بالجامع الأعظم[3]. بعدها عاد إلى الجزائر واختار التدريس في الجامع الكبير دون أجر، لأنه من عائلة ثرية، وفي عام 1913، رحل إلى البقاع المقدسة قاصدا بيت الله[4]، فمكث بالمدينة المنورة ثلاثة أشهر، ألقى خلالها دروسا بالمسجد النبوي، التقى خلال رحلته هذه بالشيخ الإبراهيمي. ليبدأ التخطيط لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، أسس سنة 1925 صحيفة المنتقد. بعدها صحيفة الشهاب[5]. بعدها تم تحويلها إلى مجلة شهرية، وليعلن سنة 1931 عن إنشاء جمعية العلماء وانتخب رئيسا لها. وبحلول الحرب العالمية الثانية 1939 رفض إملاءات فرنسا فيما يكتب وينشر فأوقف إصدار مجلة الشهاب[6].

وتوفي الشيخ عبد الحميد بن باديس في 6 أفريل 1940 ، بقسنطينة مركز نشاطه الإصلاحي التربوي، الصحافي والسياسي ليدفن بمقبرة آل باديس[7].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار المداد، الجزائر، د.ت، ص 80-81.

[2] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية " 1931 – 1956" ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 265.

[3] تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2001، ص 155.

[4] سليمة كبير، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، د.ط، الجزائر، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، ص 17.

[5] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر،د.ط، الجزائر، وزارة الثقافة، 2007، ص 12.

[6] سليمة كبير، المرجع نفسه، ص 42.

[7] الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس "رائد النهضة العلمية والفكرية 1889 – 1940"، دار الهدى، الجزائر، 2009،ص ص(22-23).

6. مبارك الميلي (1898 – 1945):

ولد بجبال الميلية في دوار "أولاد مبارك" عام 1898 ، كان يتيم الأبوين[1]. حفظ القرآن وأخذ مبادئ العلم على يد الشيخ محمد الميلي كما درس بالجامع الأخضر ثم ارتحل إلى تونس فدخل إلى جامع الزيتونة وتخرج منه سنة 1924 بشهادة التطويع، رجع إلى الجزائر وتحديدًا إلى الأغواط سنة 1927، فأدار مدرستها هناك بعد "محمد السعيد الزاهري".

و بعد أن تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، وانتخب أمينا عاما لماليتها، وأسندت إليه إدارة تحرير البصائر، ليهتم فيما بعد بمزاولة التدريس إلى غاية مرضه ووفاته يوم 9 فيفري 1945 م.

7. محمد العيد آل خليفة:

ولد محمد العيد بن خليفة في 28 – 08 – 1904، ببلدية عين البيضاء ولاية أم البواقي هو أصيل قبائل المحاميد المعروفة بالمناصير في سوف. تلقى تعليمه الإبتدائي و حفظ القرآن، على يد الشيخان الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي[2] في سنة 1988 و إنتقل وأسرته إلى بسكرة فانضم إلى حلقات الشيخ "علي بن إبراهيم العقبي"، و إتصل بداعية الإصلاح الشيخ الطيب العقبي[3].

وبحلول سنة 1923 تتلمذ بجامع الزيتونة، ومن ثم تنقل إلى الخلدونية حيث كان تركيزه على العلوم العصرية كالحساب والجغرافيا. ثم عاد بعدها إلى بسكرة سنة 1923، وشارك في حركة الانبعاث الفكري والتعليم. نشر الصحف والمجلات منها، مجلة صدى الصحراء "للشيخ عبد الحميد بن باديس" ومجلة الإصلاح "للشيخ الطيب العقبي"[4]. ليستدعى

[1] محمد صالح رمضان، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 65.

[2] محمد صالح رمضان، المرجع نفسه ، ص 99.

[3] الجيلاني الضيف، بناة المجد "أبو اليقظان "، ط.خ، دار الخليج العلمية ،الجزائر ، ص 17.

[4] أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 22.

سنة 1927 م إلى العاصمة للتعليم وإدارة المدرسة الشبيبة الإسلامية*، فتولى إدارتها لمدة 12 سنة.

و بعدها شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين عام 1931 ليستدعي في سنة 1904 لإدارة مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بمدينة باتنة لكن تم غلقها من طرف السلطات الاستعمارية عام 1947م فدعى للإشراف على إدارة "مدرسة العرفان" بعين مليلة[1]، وبعد إندلاع الثورة 1954، زج به في السجن، وبعد إطلاق سراحه ظل رهن الإقامة الجبرية إلى الإستقلال وفي سنة 1972م انتخبه مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا مراسلاً في الجزائر وتوفي في 31 جويلية 1979 ببسكرة ودفن بمقبرة الغزيلات. ترك مجموعة من الآثار المنشورة منها: ديوان شعره، رواية بلال بن رباح، موجز نثري في الدين والأخلاق.

8. الشيخ عبد القادر خياري:

كان مولده عام 1903 م قرب متوسة بين خنشلة و عين البيضاء كانت عائلته تولي إ هتماما كبيرا بالدين والتفقه فيه، مما كان لزاما عليه حفظ القرآن، ثم شد الرحال إلى الزيتونة لتلقي العلوم الدينية و أصول الشريعة، درس بها لمدة سبع سنوات وتوج بشهادة "التحصيل والتطويع" بعدها عاد الى زاوية أبيه "الزاوية الخيارية"، لتلقين ما تلقاه في جامع الزيتونة، و كانت له عدة إتصالات بأفراد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

* مدرسة الشبيبة الإسلامية: أسست سنة 1927 من طرف رجال العاصمة وشبابها بحي الباب الجديد، ثم تحول مقرها إلى حي الثعالبة وتولى إدارتها والتدريس بها مجموعة من المع رجال الفكر و الأدب، يرجى الرجوع إلى محمد حسن الفضلاء، المسيرة الرائدة " التعليم الحر بالجزائر" ، ج 3، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1999، ص 18.

[1] مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إشراف رابح خدوسي، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص 248.

9. محمد خيارى:

هو الشيخ محمد بن أبي القاسم التركي، من بلدية قمار وادي سوف، بالجنوب الشرقي الجزائري ، ولد سنة 1919. حفظ القرآن الكريم على عدة شيوخ، وبعد إتمامه لحفظ القرآن تولى الإمامة بقرية الداغرة . وفي سنة 1945 ، توجه الشيخ و أترابه من منطقة قمار وسوف، إلى تونس فقبل بجامع الزيتونة، وتخرج منها بشهادة التطويع سنة 1952. ولم يترك الشيخ مؤلفات لأنه كان منشغلا بتعليم الناشئة بمدرسة الفلاح، ثم مدرسة النجاح و بعد تقاعده شغل وظيفة إمام خطيب مسجد بسكرة[1].

10. يحي بوعزيز:

ولد يحي بوعزيز في 2 ماي 1927 بقرية الجعافرة ، ولاية برج بوعريريج[2] ينحدر من أسرة آيت عزيز تعلم مبادئ اللغة والفقه من أبيه، كما حفظ القرآن وأتقنه من حيث الرسم والتلاوة ، وتعلم القراءات السبع قبل التحاقه بالمدرسة الإبتدائية. وفي سنة 1947 ، التحق بالمدرسة الخاصة بعنابة وزاول تعليمه الابتدائي في أواخر 1949.

ليلتحق بمعهد الزيتونة بتونس وحصل على شهادة الأهلية في أواخر 1956 وتم منحه شهادة التحصيل البكالوريا، ليلتحق في خريف 1957 بجامعة القاهرة بمصر، و اختص بدراسة التاريخ. وحصل على شهادة الليسانس[3] ليعود سنة 1962 إلى جامعة الجزائر، وتحصل فيها على شهادة الدكتوراه درجة ثالثة في التاريخ[4] عام 1976. نشر

[1] يوسف زغوان، الطالبان الزيتونيان ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم التركي قراءة في سيرتيهما العلمية والتعليمية، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ص ص(153 – 155).

[2] بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، ط 6، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 262.

[3] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 360.

[4] يحي بوعزيز، رحلة في فضاء العمر، ج1، د.ط.، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 65.

عشرات المقالات في الصحف والمجلات التونسية والعربية ، كان عضو في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ورئيس اللجنة الثقافية في تونس والقاهرة[1].

سادسا: نشاط الطلبة الزيتونيين في الحرم الزيتوني

كان نشاط الزيتونيين في الحرم الزيتوني في غالب الأحيان يتجاوز حدود الجامع الأعظم ليكتسح الساحة السياسية العامة ذلك أنهم تعرضوا لضغوطات ومضايقات من نظام الحماية، فقد كان يدفعهم العمل إلى استخدام الطرق النقابية تارة وإتباع الأساليب السياسية تارة أخرى[2]، ذلك أن الطلبة الجزائريين راحوا يطالبون بقطعة أرض كائنة بالقرب من جامع الهوى لبناء مدرسة تجمع شتات التلامذة بالجامع الأعظم، بعد أن أبدى مجلس الجمعية موافقته الأولية على المشروع.

كما أن الرعيل الأول من أعضاء الحركة الوطنية التونسية قاموا بدور بارز في نشأة الحركة الوطنية وتطورها ومن أبرز رجال تلك الطليعة علي باش حانبه و رفقائه أمثال عبد الجليل الزواش، حسن قلاتي وعبد العزيز الثعالبي، فهم الذين جاءوا بفكرة تجميع الطلبة في منظمة خاصة بهم منذ تأسيس حركة الشباب التونسي وظهور جريدة التونسي الناطقة باسمهم عام 1907م التى طالبت بإصلاح التعليم الزيتوني بعد أن وجه الطلبة عريضة للحكومة تتضمن جملة من المطالب:

- جعل مواعيد الدروس قارة تقدم في أيام وساعات معينة وإرغام المشايخ على الإتيان بأسباب معقولة ومبررة في حال تخلفهم عن الدروس.
- تلقين دروس التاريخ و الجغرافيا بصفة منتظمة من قبل أساتذة مختصين.

[1] يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 360.

[2] مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910 – 1945، مساهمة في تاريخ الجامعة الإسلامية التونسية ،تع : حمادي الساحلي (تونس: م و، 1990)، ص143.

- الترخيص لذوي الكفاءات من الطلبة التقدم للامتحانات بعد ثلاث سنوات من الدراسة بدلا من سبع سنين.
- التخلص من ضريبة المجبى المفروضة من سلطة الحماية على الطلبة.

وبذلك فالمطالب أنصبت حول تحسين ظروف الدراسة والإقامة والإعفاء من ضريبة المجبى ، ومن بين هؤلاء الطلبة حسين الجزائري الذي ألقي عليه القبض عام 1910م ، تم رفته من الجامع الأعظم الذي حال دون إكمال مشواره الدراسي[1]، وانتهى الأمر بإضراب 18 أفريل 1910م[2] و بعد يومين من الإضراب زار حسن قلاتى وعبد الجليل الزاوش[*] و علي باش حانبة وعبد العزيز الثعالبي وألقو خطابا دام حوالي ساعتين بحضور الطلبة والأساتذة الشبان بدعوى من الطلبة المغربيين، ولجنة المغربين الزيتونيين وبعد الانتهاء من الإضراب والإفراج على الطلبة الموقوفين، نظم الزيتونيون[3] مع حركة الشباب اجتماعا عاما بالساحة المواجهة للمدرسة الصادقية يوم13 ماي 1910م احتفالا بانتصارهم، غير أننا نذكر أن سبعة عشر طالبًا تم طردهم من الجامع الأعظم ومقرات سكن الطلبة إلى الجنوب تحت المراقبة المدنية، بينما تم سجن بعضهم بأمر من محكمة الدريبة أربعة أيام سجنا مع الطرد من التعليم، و المحظوظون منهم طردوا لمدة سنة واحدة من الجامع الأعظم، وكل هذا حفاظا على الأمن الداخلي وحتى يكونوا عبرة لغيرهم من الطلبة الآخرين في المستقبل، كما حاولت السلطات إدخال بعض المواد العصرية في المقررات الدراسية وقد تزايد عدد

---

[1] محمد حمدان، أعلام الإعلام في تونس 1860 – 1956 ،ط 1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس 1991، ص 123.

[2] مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910 – 1945، المرجع السابق، ص 145.

[*] عبد الجليل الزاوش (1873 – 1947) : ولد عام 1873 من عائلة مشهورة اشتهرت بخدمتها للعائلة الحسينية، بعد تعليمه الابتدائي التحق بمعهد سان شارل، ثم هاجر الى باريس ليتعلم في كوليج دي فرانس ثم التحق بكلية السوربون، حيث التقى مع الطلبة المشارقة، و في عام 1900 عاد إلى تونس متحصلا على الإجازة في الحقوق، أنظر الزمرلي الصادق: أعلام تونسيون، تقديم وتعريب حمادة الساحلي، (ط.1،بيروت، لبنان: 1956)، ص 350.

[3] محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينيات والسبعينيات، تق : رؤوف حمودة، (صفاقس، تونس، مكتبة علاء الدين، 2003)، ص 16.

الإقبال الطلابي على الزيتونة، حيث بلغ عددهم 3200 طالبا عام 1938 م وحوالي ثلاثة وتسعين فرعا للمؤسسة في مختلف مناطق البلاد، ليرتفع بذلك العدد في فترة وجيزة إلى حوالي 5000 طالب عام 1946 م. 9816 بعد سنتين اخريتين[1]، لكن رغم ذلك فالنشاط الطلابي لم يتوقف وظلت الحركة الطلابية تهاجم السلطات الفرنسية ومن هؤلاء الطالبين: أحمد توفيق المدني وزميله حسين الجزائري اللذان ثم القبض عليهما وسجنهما[2] كما حدث إضراب آخر لطلبة جامع الزيتونة يوم 6 أكتوبر 1922 م احتجاجا على جلب فرنسا قسما من سكان اليونان الذين كانوا يقيمون في مدينة أزمير وتم ترحيلهم إلى مدينة بنزرت بسبب هزيمة اليونانين أمام الأتراك و إسترجاعهم لأزمير، حيث يشير عبد الرحمان العلاوي – الجزائري الأصل– إلى دوره و تزعمه تلك المظاهرة كما قام هذا الأخير بتحرير العديد من البرقيات المعارضة لمشروع قانون التجنيس مما جعل الشرطة تقوم باستدعائه بدعوى التحريض على القانون المذكور، وبث القلائل في الأوساط الطلابية في الجامع الأعظم والمدارس الأخرى.

كذلك المشاركة في المظاهرة التي نظمت بالعاصمة يوم 28 نوفمبر 1925م احتجاجاً على تمثال الكاردينال لافيجري، مما عرضه إلى الطرد نحو التراب الجزائري يوم 7 ديسمبر 1925 م، بناء على المرسوم الملكي الصادر بتاريخ 7 جوان 1925 م، رفقة مجموعة من رفاقه منهم العربي القروي، محمد النجار و أحمد الشطي[3] غير أن مشاكل الطلبة لم تنته وظل الطلاب يعانون تأثيرات منها :

[1] محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينيات والسبعينيات، المرجع السابق، ص 20.

[2] مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910–1945، المرجع السابق، ص 147.

[3] محمد بوطيبي، نشاط الطلبة الزيتونيين الجزائريين في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22، العدد 1، 2021، ص 395–360.

طول فترة التقدم للامتحان النهائي إلا بعد سبع سنوات من الدراسة، تهميش خريجي الزيتونة وسوء معاملتهم، حيث صدر قانون 8 ديسمبر 1928م قانون العدول الذي يشترط إجراء الطالب مناظرة إنتداب مواد لا يدرسها الطلبة الزيتونيين، منها اللغة الفرنسية وظلت الإضرابات متواصلة، منها إضراب 1933م بمناسبة أحداث التجنيس التي تورط فيها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي كان عضوا في المجلس الشرعي ورئيس جامع الزيتونة.

إضافة إلى إضراب عام 1936م الذي أسفر عن مواجهة بين الطلبة ورجال الأمن برحبة الغنم في 22 فيفري 1936 م، الذي تزامن مع تصاعد نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد، أسفر في نهاية الأمر عن اعتقال ثلاثة وثلاثين طالبا، وإبعاد الطلبة إلى حواضرهم الأصلية[1].

إن معركة إصلاح التعليم الزيتوني كانت تعني الجزائريين كما تعني التونسيين، ونظرا لاعتماد جمعية علماء المسلمين على خريجي الزيتونة و شعورها بالحاجة إلى طلبة أكفاء قادرين على مواجهة الأوضاع التعليمية والثقافية المتردية ونظرا لتسجيل بعض السلبيات في التعليم الزيتوني جعلت الشيخ البشير الإبراهيمي ينتقد الجهاز التعليمي الزيتوني قائلا : « يعاني خللا يحتاج إلى الإصلاح وعللا يجب أن تزاح ، ونقائص يجب أن تعالج . وتوافه من النظم يجب أن تلغى، وكلها من بقايا إصلاحات خير الدين لم تعد تصلح لخير العلم ولا لخير الدين، فإذا اطمأن أصدقائنا وإخواننا من علماء الزيتونة إلى بقاء الدين ما كان عليه فليعلموا أن من وراءها من الزمن سائق عنيف حطمه يستحث تباطؤ ... وليعلموا أن خصوم الإسلام في ازدياد وأن أسير الإلحاد في اطراد، وأن العلوم الغربية زاحمت العلوم الإسلامية على نفوس شبابنا فافتتنوا أن الضرائر الغربية في اللغات الأدبية يتبرجن تبرج الجاهلية الثانية[2]».

[1] محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوثه حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، ص ص(17-18).

[2] محمد ضيف الله، المرجع نفسه، ص 43.

وحاول البشير الإبراهيمي أن يقدم بعض الحلول للأوضاع المتردية في الزيتونة منها الإستقلال عن المؤثرات السياسية والتيارات الحزبية والتسلط الحكومي وإيجاد الموارد المالية للتسيير، إضافة إلى تحلي الأستاذ الزيتوني وتكريس جهوده للعمل الصالح والابتعاد عن إثارة المناقشات والتزاحم على المناصب[1].

أما حسين الجزائري فكان ينظم قصيدا منافيا للسلطة الاستعمارية منها تلك القصائد التي تم ضبطها معلقة على باب الجامع الأعظم وكذلك التي كانت في حوزة أحمد توفيق المدني[2].

سابعاً : موقف السلطات الفرنسية من النشاط الطلابي

حتى تضع السلطات الفرنسية حدا للنشاط الطلابي والقضاء عليه فإنها اعتمدت أساليب متنوعة للحد من نشاطهم، وذلك بالقيام بالمحاكمات القضائية و الزج بالطلبة في السجون أو إصدار قرارات بطرد الطلبة من الجامع الأعظم، أو من الإقامة الطلابية، ومضايقتهم ووضع البعض منهم تحت الرقابة الأمنية الطلابية والجنوح إلى سياسة إصلاح التعليم الزيتوني، سواء بالنسبة للطلبة التونسيين والجزائريين ، والجدول التالي يلخص لنا طبيعة العقوبات ونوع العقوبات المترتبة عن الإضرابات الطلابية:

نوع العقوبة	السنة	عدد الموقوفين	سبب العقوبة	المنطقة المرحل إليها
الطرد من الجامع الأعظم والاقامة 15 يوما لـ 4 طلاب	1934	7 تونسيين + بعض الطلبة الجزائريين والمغاربة	القيام بأنشطة دستورية في سبتمبر 1934، تكوين شعبة	

[1] محمد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين، المرجع السابق ، ص 43.

[2] محمد ضيف الله، المرجع نفسه، من 44.

			دستورية تورط في حوادث 1929	
الطرد من الجامع الأعظم والسكن وإقامة أحكام سجن (3–10) أشهر + وغرامة مالية الإقامة الجبرية وحضر الإقامة في المناطق المعرضة للرقابة	1936	66 طالب تونسي مع 20 طالب جامعي جزائري تم طردهم	إثارة الشغب في الجامع في قفصة والقيروان القيام بنشاط في الحزب الدستوري التحريض على المقاطعة والعصيان القيام بمظاهرة في الطريق العام بقفصة	المناطق الداخلية والساحلية ما عدا طالب جزائري واحد
الطرد من الجامع الأعظم وسكن الطلبة الإقامة الجبرية والمراقبة الادارية	1937	22 طالب تونسيين منهم 3 جزائريين في مارس طالبين في أفريل 17 طالب في ماي	تكوين لجان طالبة التحريض على الإضراب عن الدروس، إثارة الشغب تحرير، لائحة أمضاها سكان الكاف	المناطق الداخلية والساحلية[1]

[1] مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910–1945، المرجع السابق، ص 131.

			تكوين جمعية غير معترف بها الشبيبة الزيتونية	

فمن خلال الجدول السابق نلاحظ أن جملة الطلبة الجزائريين المحكوم عليهم قدرت نسبتهم بثلث الطلبة التونسيين كما هو الحال في سنة 1936م، وهذا دليل على النشاط الهام الذي كان يقوم به الطلبة الجزائريون إلى جانب إخوانهم التونسيين ، ومن بين الطلبة الذين قبض عليه عام 1915م[1] وزميله حسين الجزائري[2]. أما الأسلوب الآخر الذي اعتمدته السلطات الأمنية فهو التحري ومراقبة الطلبة ، سواء في الجامع الأعظم كما تم توضيحه، وفي الفروع التابعة والمدارس الأخرى، كما تشير إليه الوثائق والتقارير الأمنية عن الطالب الطفيش إبراهيم بن محمد بلحاج إبراهيم، حيث أن التحقيق يشمل كل المعلومات الشخصية منها، العنوان السابق والحالي وكل مواصفات الوجه والقامة، ونفس الشيء ينطبق على الطالب الآخر في الجامع الأعظم ألا وهو الطالب حاج إبراهيم بن عيسى أويحيى من القرارة وبما أن المدارس هي الأخرى كانت تعرف إحتكاكا و تنسيقا مع طلبة جامع الزيتونة. فهي الأخرى خضعت للرقابة الأمنية ومنها مدرسة السلام الواقعة في جبل بوخريص شارع رقم 1، والمدرسة السليمانية التي كانت تحتوي على مأوى للطلبة، إذ يصف التقرير بأن مستوى أعمار التلاميذ كان يتراوح بين سن (9 – 14) سنة، والبالغ عددهم إثنان و أربعون طالبا،

[1] محمود محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، بيروت، لبنان، 1986، ج 2، ص 320.

[2] عمر بن قفصة، أضواء على الصحافة التونسية 1860 – 1910، ط 1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس ،1972م، ص 127.

منهم ستة عشر تلميذا في الجزائر مع التأكيد على خطورة العنصر رقم عشرين الذي لم يتجاوز عمره 13 سنة وهو سليمان النفجير.

ثامنا: أثر الهجرة الطلابية إلى تونس في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر

كان للهجرة الجزائرية تحو تونس آثار إيجابية على النهضة العلمية والفكرية في الجزائر، فالمهاجرون الجزائريون عند عودتهم إلى الجزائر، ساهموا في توعية الشعب وتثقيفه وهذا ما يميز هذه الفترة ما بين 1931/1900 ببروز الكثير من النوادي والجمعيات الثقافية والاجتماعية والتى مثلت الأطوار العامة لبداية تشكيل الوعي السياسي في الجزائر[1].

فمنهم من إمتهن التدريس ضمن التعليم الحر في المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين أو لحزب الشعب أو حتى ضمن الكتاتيب أو الزوايا و المعاهد ، ... وغيرها[2].

فجمعية العلماء المسلمين من بداية تأسيسها انضم إليها عدد من المثقفين الجزائريين من جامع الزيتونة و التي عملت على تنوير رأي العالم الإسلامي بالجزائر، والعمل على نشر الثقافة العربية في الأوساط الجزائرية[3] ومع مطلع القرن العشرين برزت نخبة من العلماء والمرشدين أمثال : (العربي التبسي، و السعيد الزاهري وعبد السلام القسنطيني والبشير الإبراهيمي* وآخرون) هذه النخبة التي ساهمت في بلورة الوعي الجزائري وساهمت في تطوير الحياة السياسية والثقافية والفكرية.[4]

---

[1] صبرينة التونسي ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1954/1900م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، المشرف: توفيق بن زردة جامعة العربي بن مهيدي، سنة الجامعية 2018/2019، ص 20.

[2] خير الدين شترة، الهجرة الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة العلمية بالجزائر، المرجع السابق، ص 70.

[3] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب، د.ط، دار الطباعة المغربية، ص 14.

* البشير الإبراهيمي: رئيس جمعية العلماء المسلمين، عضو في الجامعة العلمية العلمية العربية بالقاهرة، دمشق وبغداد واحد رجال الإصلاح الإسلامي، تولى مسؤولية جريدة البصائر الذائعة للصيت في المغرب والمشرق، انظر محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، دار هومه، الجزائر، 2000، ص ص(62-65).

[4] عبد الرزاق عطلاوي ، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين1900/ 1954 ،المرجع السابق ،ص 25.

ويمكن أن نشير في هذا الخصوص إلى بعض خريجي الجامعة الزيتونة ومعاهدها والذين كان لهم دور مؤثر على الحياة الفكرية والثقافية والسياسية في الجزائر بعد الإستقلال أمثال: (أبو القاسم سعد الله، وصالح خرفي وعبد الله الركيبي وأبو العيد دودو ولخضر السائحي، وعبد الحميد بن هدوقة وقد أثر الزيتونيين تأثيرا كبيرا على الحياة الثقافية عامة، فكان لهم الفضل في نشر البيان العربي السائر عندئذ في المشرق وتصفية اللغة العربية في الجزائر هذه الفئة هي التي تمكنت من إنشاء مدارس ومعاهد للتعليم وتنظيم الدروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد والمحاضرات في شؤون الحياة العامة وفي الحديث و التربية[1].

كما عملت هذه الفئة على ترسيخ حب الإسلام والوطن وكره كل من يحاول المس بهذه المساجد والمدارس ولا سيما أن المشايخ يمثلون للطلبة سندهم وقدوتهم الأعلى في مسارهم[2] وكذا تفعيل نشاط الصحافة التي كان لها دور كبير في حرية التعبير إضافة إلى ظهور التنظيمات الطلابية التي أبرزت دور الطلبة في الحركة الوطنية[3].

[1] خير الدين شترة، الهجرة الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة العلمية بالجزائر، المرجع السابق، ص 73.

[2] عبدالرزاق عطلاوي، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية، المرجع السابق، ص 8.

[3] ناريمان بن خدومة ، سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية 1914/1830 ،مذكرة لنيل شهادة ماستر في الظاهرة الاستعمارية، المشرف: سليم اوفة، قسم العلوم الإنسانية, جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة ،السنة الجامعية 1438هـ/1439هـ 2017/2016، ص 24.

نستنتج مما سبق ذكره أن الرحلات والبعثات العلمية نحو تونس التي عرفتها الجزائر ساهمت بصفة مباشرة في استيعاب الكثير الأفكار التحررية والقومية الوطنية التي كانت من مبادئ ومنطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، مثل: رفض سياسة التبشير من خلال زرع الثقافة العربية في نفوس الشعب الجزائري ونشر الوعي ومحاربة الأمية والجهل بفصل المثقفين وخريجي جامعة الزيتونة بالإضافة إلى توظيف هياكل التنسيق والنضال المشترك التي تعلموها في تونس والمهجر عموما الخمه لخدمة مسألة الجزائر.

الفصل الثالث :البعثات العلمية نحو المغرب

أولا: دوافع و أسباب اختيار الطلبة الجزائريين لجامعة القرويين

ثانيا :البعثات العلمية نحو المغرب

ثالثا:التحاق الطلبة الجزائريين بالقرويين

رابعا :التنظيم الطلابي بالمغرب الأقصى

خامسا :نظام الدراسة وموادها الدراسية في جامع القرويين

سادسا:نماّذج من الطلبة الجزائريين بالقرويين

سابعا:الأوضاع المعيشية للطلبة الجزائريين في جامع القرويين

ثامنا:دور الطلبة الجزائريين في النهضة الجزائرية

تاسعا:النشاط الوطني للطلبة الجزائريين بجامع القرويين

عاشرا:استجابة الطلبة الجزائريين في جامع القرويين للإضراب العام

أولا: دوافع و أسباب اختيار جامعة القرويين :

إذا كانت مؤسسات التعليم بالزيتونة والمشرق العربي قد استقبلت الأفواج الكثيرة من الطلبة الجزائريين ، فان المغرب الأقصى هو الأخر فتح أبوابه التعليمية للطلبة الجزائريين ورجال الثقافة والفكر عبر فترات تاريخية مختلفة ، فانه لايمكن إهمال دور مؤسسات التعليم بالمغرب الأقصى وما قدمته للطلبة الجزائريين وبالخصوص جامعة القرويين ، ولو أنها لم ترق في إسهاماتها إلى ما قدمته جامعتي الزيتونة الأزهر.

إن طابع الثقافة و الدراسة التي كان يتلقاها الطلبة الجزائريون أثناء مرحلة الاستعمار هو طابع عربي القديم حيث كانت المراكز التعليمية لا تعدوا صفة الكتاتيب المنتشرة في المدن والقرى لتحفيظ القرآن الكريم و وسائل فهمه من نحو و صرف و بلاغة و تاريخ ومنطق وعروض يضاف إليها قليل من الرياضيات وقد جرت العادة واقتضت الضرورة في البلاد التي بها معاهد للدراسات القرآنية و الثقافية العربية ، أن ينتقل الطالب من هذه الكتاتيب إلى الدراسة في المساجد التي تكون في الغالب أوسع مدى وأرقى أسلوبا و أغنى مادة[1] ثم يختم الطالب دراسته بالحصول على الإجازة الشهادة .

ولما كانت الجزائر خالية من مراكز التعليم العالي ،نظرا لما تمر به من مرحلة استعمارية قضت على جميع المؤسسات التعليمية والجوامع الكبرى 'فقد اضطر أبناؤها إلى الاغتراب طلبا للعلم وكان بعضهم يتجه إلى الجامعات العربية ومن بينها القرويين ، الذي كان من أهم العوامل التي أثرت في الحياة العلمية بالجزائر وشجع الرحلات العلمية إليه حيث أنتج جيلا متعلما يؤمن بضرورة التواصل الحضاري والسياسي بين شعبي المنطقة.

[1] –عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 220.

و في الجملة هناك عدة عوامل كانت سببا في هجرة طلبة العلم الجزائريين إلى المغرب و اختيارهم لجامعة القرويين لينهالوا من علومهم .

- كانت حاضرة فأس وجهة الكثير من طلبة العلم بحكم الامتداد الجغرافي لبلاد المغرب ، وما تتمتع به من دور حضاري وثقافي واحتوائها على الصرح العلمي العتيق جامعة القرويين العامرة الذي ذاع صيتها في كل مكان.[1]
- سياسة فرنسا التي شددت على حركة تنقل الطلبة داخل القطر الجزائري .
- قرب مدينة فأس من المدن الجزائرية الغربية (وهران وتلمسان) مما يسهل عملية التنقل واختصار الكلفة و المشقة .
- وجود الجاليات الجزائرية في المغرب (خاصة فأس)و التي هاجرت من مدينة تلمسان ووهران ومعسكر ومستغانم وقد استقرت منهم عائلات هناك أمثال ألمشرفي و الأعرج والمجاوي [2].
- علاقة الطلبة سواء من المهاجرين الجزائريين أو المغاربة خاصة العلماء.
- التشجيع الرسمي والشعبي المغربي فقد كانت الشريحة المثقفة من العلماء والقضاة محل اهتمام واستقطاب من طرف السلطة الرسمية والعلمية والمغربية فقد هاجر الى فاس القاضي محمد بن عبد الله المجاوي والد الشيخ عبد القادر [3].
- اتخاذ سكان المناطق الغربية الجزائرية من المغرب طريقا للوصول الى المشرق لكن عوز الامكانيات وتقطع السبل تضطرهم للبقاء هناك.
- حياة الرخاء والطمأنينة وجود سلطة سياسية تحترم العلم والعلماء نقيض ماهو جار في الجزائر في العهد الاستعماري .

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ، دار البصائر،الجزائر ، ط6 ، 2009 ، ص573.

[2] –أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه،ص574.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقفي ، ج 4، دار اليصائر ،الجزائر ،ط6 ،2009 ،ص504.

ثانيا: البعثات العلمية نحو المغرب

عندما اتسعت حركة التعليم الحر بالجزائر و أصبح لديها طلاب مؤهلون لاستئناف دراستهم الثانوية و الجامعية ،قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و على رأسها الشيخ البشير إبراهيمي توجيه بعثات طلابية إلى جامع القرويين ومعهد الرصيف *وقد بلغ عددهم سنة 1951 حوالي 135 طالبا في غالبيتهم من عمالة وهران (111طالبا) ،وبالأخص من ندرومة و مغنية ، وقامت بتأمين منح دراسية لهؤلاء الطلبة .

واذ ألقينا نظرة عن المكانة الاجتماعية لهؤلاء الطلبة,فإننا نجدهم في غالبيتهم من أبناء الفقراء ،وهم أبناء أهل الزوايا الفلاحين و بعض العائلات التقليدية ، فكانوا يدرسون غالبا وهم يعرفون أن لا مكان لهم للتوظيف داخل إدارة الاحتلال ، وأن دراستهم كانت حبا للثقافة العربية الإسلامية لذاتها وتعبيرا عن الانتماء إليها ، فكانت الدراسة تعني لهم الهجرة والاغتراب من أجل العلم وليس من أجل الخبز على حد تعبير المؤرخ أبو قاسم سعدا لله[1].

وتذكر المصادر التاريخية أنه تكونت بفأس لجنة مهمتها توجيه الطالب الجزائري و مراقبة أخلاقه داخل القرويين و خارجه و تكونت الهيئة المديرة للجنة من السادة :

جباري عبد القادر رئيس، عمار بيضة نائب أول ، ابن رابح مسعود نائب ثاني ،غربي عبد الرزاق نائب ثالث .

رحال عبد القادر كاتب عام ، كوجيتي محمد نائب .

* –معهد الرصيف:كان بمثابة كلية مختصة في علوم الدين خلال الخمسينيات من القرن العشرين ،انظر إلى Archive de wilaya d' Oran: d boîte 122، <<situation des tolbas algériens Algériens au Maroce 1950-1951>>،Rapport sur le Tolba Algeriens au Maroc، n °1445،15 ، juin 1951.

[1]– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 10، دار البصائر، الجزائر,, 2007، ص 54.

عبد الحق بن وطاف مستشار فني ، قايد حمد مندوب الحسابات[1].

كما وفرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اعانة مالية تدفع للتلاميذ على حسب طبقاتهم في التعليم ، فتلامذة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل تلميذ ، وتلميذ الثانوي تسعمائة فرنك ، وتلميذ الابتدائي خمسمائة، وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله المنصور التلمساني مهمة السهر على صحة التلاميذ وكانت هذه الجمعية تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة ،أين قامت بتخصيص دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفأس الذين كانت غالبتهم من عمالة وهران وخاصة تلمسان وندرومة ووهران[2].

وقد نشرت جريدة البصائر في العدد رقم47 بتاريخ 30 أوت 1947 إعلانا لمدرسة ابن غازي بفأس دعوة لتلاميذ المغرب العربي, من أجل الالتحاق بها، وهي تستطيع أن تقبل التلاميذ بشرط ان يتجاوز سن التلميذ اثنا عشر سنة.

والى جانب ذلك ظهرت جمعيات أخرى ساعدت الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم خارج مدينة فأس ، وعلى الخصوص في المعهد الإسلامي بمكناس ، وفي الرباط و وجدة وأبركان[3].

[1] –حمزة بوكوشة،الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى ،جريدة البصائر ،ع32 ،19أفريل 1948،ص3.

[2] –حمزة بوكوشة ،المرجع نفسه، ص2.

[3]– جريدة البصائر ،العدد47، 30اوت 1948، ص6 .

ثالثا: التحاق الطلبة الجزائريين بالقرويين

لم تكن هجرة الطلبة الجزائريين للدراسة بالقرويين في إطار البعثات المنظمة عكس ما كان عليه الأمر في الزيتونة وبلاد المشرق التي شهدت تنظيما في البعثات العلمية مع مطلع العشرينيات من القرن العشرين الميلادي ،كما شهدت مرحلة الأربعينات منه نوعا من الزيادة في عدد الطلبة الوافدين على القرويين ،وتشير بعض الإحصاءات أن عدد الطلبة ب19 طالبا سنة 1940م ليرتفع هذا العدد الى 120 طالبا خلال الموسم الدراسي 1951/1950م والجدول التالي يوضح زيادة الطلبة مابين 1947م إلى غاية 1951م بجامعة القرويين [1]:

الموسم الدراسي	عدد الطلبة
1948/1947	149
1949/1948	162
1950/1949	167
1951/1950	190

وان كانت هناك بعض الاختلافات حول بداية البعثات الطلابية المنظمة الى المغرب ،فان الشيئ المتفق عليه أن جامعة القرويين فتحت أبوابها التعليمية للطلبة الجزائرين ورجال الثقافة والفكر عبر فترات تاريخية مختلفة [2].

[1] –أحمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954،أطروحة لنيل شهادة دكتوراة ، جامعة الجزائر ،,2006/2005، ص 220.

[2]– ان هجرة علماء الجزائر الى مدينة فاس تجلت بشكل واضح خلال الوجود العثماني في الجزائر ,ومن أمثلة ذالك هجرة العالم الونشريسي الى فاس وأحمد شقرون الوهراني ,وعلي بن عيسى الراشدي وكلهم من طلبة القرويين ,أبو قاسم سعد الله ,الحركة الوطنية ,ج1,ص 53.

والملاحظ أن جل الطلبة الذين أختاروا الدراسة في مؤسسات التعليم بالمغرب الأقصى كان معظمهم من الغرب الجزائري ، كوهران وندرومة ومغنية وتلمسان في حين لا يتعدى طلبة الجزائر 6 طلبة، كما يوجد طالب واحد من قسنطينة ،وحسب رواية حليمي عبد القادر أحد طلبة القرويين لوحدها بل كانت هناك مؤسسات أخرى وهي كلية "بن يوسف " بمدينة مراكش و"مركز الدراسات الإسلامية "بمدينة مكناس ومدرسة طنجة التي كانت مخصصة للأطوار الأولى من التعليم .

والظاهر أن الدراسة بالقرويين كانت أحسن من المؤسسات الأخرى لأن الدراسة كانت بها متكاملة ومتواصلة ، فالمرحلة الإبتدائية تستغرق الدراسة بها ثلاث سنوات ،ثم مرحلة التحضير للمرحلة الثانوية لفئة الطلبة الذين لم يتمكنوا من الإنتقال الى القسم الثانوي ، ثم مرحلة التعليم الثانوي وتستغرق هي الأخرى ثلاث سنوات ليتحصل أصحابها على شهادة تمكنهم من التوظيف في المحاكم بصفة عدل ثم تأتي مرحلة التعليم العالي ثم الذي يكون في تخصصين هما الدراسات الإسلامية أو الأداب ، ويتحصل صاحبها على اجازة تؤهله لمهنة القاضي أو أستاذ التعليم العالي ،وهذه المهنة خاصة بطلبة المغرب الأقصى أما الجزائريون فليس أمامهم مستقبل وظيفي واضح مثل زملائهم المغاربة وكانوا يدرسون العلم من أجل العلم [1]....ومهما كانت الشهادة المتحصل عليها فانه غير معترف بها في الجزائر ،فكان الخريجون لا يجدون مكانا للعمل الا في التدريس عند جمعية العلماء المسلمين أو حزب الشعب ، أو الإنصراف الى الأعمال الحرة [2].

وقد كان الطلبة قبل التحاقهم بالقرويين كان التقليد يقتضي ان يمثل كل طالب جديد لدى احد الأساتذة يمتحنون لتحديد مستواهم العلمي ولإعلان قبولهم والحاقهم بالسنة المناسبة لهم وهذا ما جرى مع الطالب عبد المالك مرتاض الذي توجه نحو القرويين بعد اغلاق

[1] مصطفى هشماوي ،جذور نوفمبر 1954في الجزائر ،دار هومة ،الجزائر، 2010،ص 166.

[2] مصطفى هشماوي ،المصدر نفسه،ص166.

الفرنسيين لمعهد ابن باديس وهو يروي التحاقه بالقرويين بفاس فيختبره ،وهو الذي يقرر تحديد مستواه في الدراسة فيسجل في ضوء ذلك في القائمة الرسمية للطلبة المنتمين الى جامعة القرويين ،وامتثلت أمام الأستاذ عبد الكريم تواتي وكان شاعرا أديبا .

<<وسألني عما اذا كنت أحفظ شيئا من الشعر فقلت له :

أحفظ لمعضم الشعراء الأقدمين والمحدثين ..

ثم سألني عن بعص معاني الألفاظ ،ثم سألني أين تدرس من قبل ؟وفي أي سنة كنت.

ثم سألني في أي سنة تريد الإنخراط ؟

فاخترت السنة الثالثة من الطور الأول

لم لا تنخرط في الثالثة من الطور الثاني ؟

لأني لم أدرس الأليفة ولابد من دراستها

فكتب الأستاذ بقلمي ،في شتى العجب من رفضي ربح ثلاثة سنوات "ثالثة الطور الأول ".وبدأت أتردد على احدى الحلقات الدراسة في القرويين، وتابعت دروسا في ألفية مالك[1].>>

كانت صلة الطلبة الجزائريين بعلماء و أساتذة جامعة القرويين قوية ،وعلاقتهم بهم جيدة ، مما ساعد الطلبة في تحسين هذه العلاقة هو جريدة البصائر ، اذ كانت همزة الوصل بين الشعب الجزائري والطلبة القرويين وبين أشقائهم بالمغرب و خاصة الأساتذة والعلماء ،ومن المعلوم أن جريدة البصائر كانت تمنع من الدخول الى المغرب بسبب مقالات

[1] عبد المالك مرتاض ، الحفر في تجاعيد الذاكرة لوحة من سيرة ذاتية زمن الصبا ، دار هومة ، الجزائر،ط1، 2003،ص88.

الشيخ البشير ابراهيمي التي كانت يهاجم فيها بعض الشخصيات المغربية المتعاونة مع الاستعمار لكن الجريدة كانت تصل الى الطلبة بطرقهم الخاصة وبانتظام وكان الطلبة يرسلون بها الى بعض أساتذتهم والى من تربطهم علاقة مع الشعب المغربي والمهاجرين الجزائريين المقيمين بالمغرب كما أصدرت الجريدة عدد خاصا بمعهد ابن باديس حيث كان لهذا العدد الأثر العميق ، خاصة أنهم كان ذلك اللسان المعبر عما كان يريد الطلبة تبليغه الى اخوانهم المغاربة وهو أن الجزائر لن تنسلخ من جسمها العربي وأنها تعيش نهضة فكرية هائلة أساسها الإسلام والعروبة[1] .

أما فيما يخص الطلبة تحصيلهم العلمي فكانوا مجتهدين في طلب العلم مقبلين على الدراسة بنهم ،محرزين المعدلات البارزة مما جعلهم محل إعجاب وتقدير من أبرز المتفوقين كان السيد بوزيان التلمساني ،الذي كان طالبا مجتهدا وكان باستمرار الأول في الامتحانات أخر السنة ،وقد برز تفوقه في الفقه والنحو والعلوم الشريعة بشكل لافت مما جعله مؤهلا لإعطاء دروس في الفقه والنحو وبعد السنة الثالثة بصفة اختيارية وهو يتابع دروسه في نفس الوقت وكانت حلقة الطلبة حوله أكبر من بعض الحلقات الطلبة بعض أساتذة القرويين ولم ينتهي بيه الامر عند تعليم الطلبة في القرويين بل كان ينتهز فرص عودته إلى بلدته في العطل واحترام الجميع له في العلم على توضيح الدين وشريعة الله جاهدا في إخراج هذه الأمة من ضيق المادة و تافهات الخرافات والظلال إلى الاستقامة ورحابة الشريعة وروح الوطنية ونبل الغاية[2] .

[1] أحمد بناسي ،من يوميات أستاذ من سنة 1931الى سنة 1954،منشورات التبيين الجاحظية ،الجزائر،1997 ،ص62.

[2] محمد برغام ، وقفة تقدير ووفاء في ذكرى الأربعين لوفاة السيد بوزيان التلمساني ، كراسات المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر ، ع7، نوفمبر 2007 ، ص 10.

وبعد إنهاء الطلبة للدراسة منهم من يتوجه نحو المشرق لإتمام دراسته ومنهم من يعود للوطن من أجل النهوض بالأمة أو ينخرط ضمن مدارس الجمعية وكان عبد القادر المجاوي من طليعة الطلبة في التاريخ المعاصر ومن الذين نهلوا من منابع العلم بالقرويين ، ولما عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة و ذلك عام 1869 وأخذ يمارس التدريس بزواياها و مساجدها ، وأخذت شهرته العلمية تنتشر في مختلف الأوساط وأقبل على دروسه الطلاب من شتى المناحي والمناطق ولهذه الشهرة والمكانة عينته الحكومة مدرسا بجامع الكتاني ،فاتسعت شهرته وظهرت كفاءته العلمية ومهارته في التربية والتعليم و تميزت دروسه بالحيوية والحماس وغزارة العلم ،ومواعظه بالتأثير والفعالية لارتكازها على قوة الحجة في أسلوب تصوري دفاعي يجذب القلوب ويستميل المشاعر والأحاسيس ، وكانت الأوتار التي يضرب عليها بالخصوص في دروسه وخطبه ومحاضرته هي النهوض بالعلم والدين والوطن .

وفي سنة 1877م تولى التدريس بمدرسة قسنطينة ،وبعد سنة عين مدرسا بمدرسة الجزائر العليا ،ولا شك أن الحكومة انما عينته في هذه المدرسة لتقلل من نشاطه الديني والاصلاحي، الذي أخذ يوقظ العقول ويفتح الأبصار ويوجه نحو الطريق القويم ،لأن هذا النوع من النشاط أشد ما يهدد الاستعمار ،ولذا يتخوف منه ويحسب له ألف حساب[1].

رابعا :التنظيم الطلابي في المغرب الأقصى

إذا كانت مؤسسات التعليم بالزيتونة قد استقبلت أفواج كثيرة من الطلبة الجزائريين فان الجامع القرويين هو الأخر فتح أبوابه التعليمية للطلبة الجزائريين ورجال الثقافة رغم العدد الكبير للجزائريين الذين كانوا يدرسون في المغرب والذي تزايد بعد منتصف الأربعينات ،فانه لم يكن لهم تنظيم طلابي ،وإنما كان لهم تنظيم حزبي وكان الحزب الوحيد المنتشر

[1] محمد صالح صديق، أعلام المغرب العربي ،ج1،دار موفم للنشر ،الجزائر ،ط2 ،2007،ص42.

هو حركة انتصار الحريات الديمقراطية فكانت خلاياه منتشرة انتشارا كبيرا وتعقد اجتماعاتها بانتظام فحسب مداخلة السيد بناسي وهو أحد الطلبة الجزائريين بالقرويين حول موضوع الطلبة الجزائريين في المغرب الأقصى ،إن عدد الطلبة الجزائريين بجامع القرويين بفاس خلال الأربعينيات حوالي 150 طالبا وكان حضورهم قد صادف الاضطرابات الطلابية التي قام بها طلبة جامع القرويين حول ضرورة الإصلاح التعليم بالجامعة[1] .

خامسا :نظام الدراسة وموادها

اما طرق التدريس أو ما يسمى اليوم بالطرق البيداغوجية فهي نفس الطريقة التي كانت معروفة في أطراف العالم الاسلامي الأخرى ،لأن الذين يتوفر عليهم المغرب من العلماء في هذه الفترة كانوا متأثرين بتلك الجهات ممن وردوا على فاس من القرويين أو ورد عليهم من الأندلس ،ولا شك أن الطريقة المتبعة في كلا الجناحين المذكورين ،كانت لا تخرج عن الطرق التي تبلورت بعد ،وأصبحت تحمل أسماء علماء متأخرين ،من امثال المشذالي و العبدوسي أضف الى هذا أن الرحالة من المغاربة الى بلاد المشرق كانوا يرجعون أيضا وهم متأثرون بأسلوب شيخ من المشايخ أو من طرائقه[2] .

واذا كانت طرائق التدريس قد اختلفت تبعا للشيخ الذي يتولى التدريس ،فان شكل المجلس كان يتخذ صورة واحدة أي أن الطلبة يحلقون على الأساتذة حلقا متوالية وقد بلغ عدد الحلقات الى عشرين أو تزيد ،وربما اختلط بالطلاب علماء رأوا من المفيد بالنسبة اليهم ان يستمعوا الى وجهة نظر أخرى ،وربما استمر الدرس الواحد من الشروق الى النزول

[1] أحمد بناسي ،شهادة حول الطلبة الجزائريين بجامع القرويين ،ملتقى الطلبة بمكتبة الحامة يومي 17،18 ماي 1990،ص 5.

[2] عبد الهادي التازي ،جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري الفكري ،ج1،دار الكتاب،لبنان،ط1،1972،ص128.

،ويغلب أن يخصص الصباح لدروس الفقه وما بعد الزوال للعلوم الأخرى أما عن أمد الدراسة فقد تحدده هذه المرحلة اذا كان لا يتجاوز سبع سنوات .

وقد كان على الأوقاف طوال هذه المدة أن تؤوي الطلاب وتموينهم وامتازت هذه المرحلة بأنها عرفت أياما للعطلة فإلى جانب يوم الخميس والجمعة كانت الدروس بالقرويين تعطل أيام المصيف هذا الى جانب أيام رمضان ،بيد أن جل العطل لا تمر دون أن يتناول الطلاب فيها الفنون الخفيفة كالأدب وسير الأعلام التاريخ ومن أبرز ما عرفته القرويين في هده الفترة نوع من الامتحان الذي يجري الآن في الدول المتحضرة لتخريج الأساتذة[1] المبرزين ذلك هو نظام "الإجازة " وان أخص ما توصف به المناقشة الإجازة ، أنها كانت بحق مجازا عسيرا لا يقتحمه سوى الأكفاء المقتدرين .

المواد الدراسية:

يستطيع الباحث أن يوزع الحديث حول المواد المدروسة إلى ثلاثة أنواع فروع : العلوم الدينية والعلوم الأدبية والعلوم البحتة[2] .

العلوم الدينية:

نرى أن اتفاق المؤرخين يطبق على إقبال الناس على دراسة الكتاب و السنة بما يتبعهما من علوم القراءات وعلم الحديث وقد اتخذت المادة الفقهية نتيجة لتأثير القرويين بالمذهب المالكي اتجاها خاصا ، وأصبحت المؤلفات التي دونها تلاميذ الإمام مالك هي التي تحل زوايا القرويين ، واستمر قادة الفقه المالكي في ازدهار طيلة أيام المرابطين .

[1] عبد الهادي التازي ، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري الفكري ،المرجع السابق،ص129.

[2] شركة أبناء شريف الأنصاري ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج3، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ، ط1 ،2010، ص 1129.

ولم تستطع كتب المذاهب الأخرى أن تجد لها مكانا في حلقات القرويين بالغم من عناية بعض العلماء أيضا بالمذهب الشافعي ، كالشيخ ابن حيدة (365هـ) وابن الرمامة(567 هـ) ولم تستطع ذلك إلا عندما أخذ الموحدون بزمام الأمر فعندئذ غيروا من المنهاج ألمرابطي الذي كان في نظرهم إجهازا على الفكر والاجتهاد وهكذا اختفت كتب الفروع وأمست المادة الدينية تؤخذ مباشرة من الصحيحين البخاري و المسلم ومن الترمذي والموطأ وأبي داوود .

وشاع الى جانب ذلك مذهب التصوف على طريقة الإمام الجنيد وتوسعت دراسة علم الكلام وعلم الأصول حتى نزل الناس من الأندلس لتعاطيها في فأس من أمثال السلالجي .

العلوم الأدبية :

وفيها النحو واللغة والعروض والبيان وما فيها من العلوم الفلسفية[1] ، فان في استطاعة الناقد أن يقف على مجموعة من الآثار الأدبية تعبر هي نفسها عن تأثر أصحابها بآثار الأدباء المشارقة ، الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على أن جامعة فأس كانت تحتضن الفنون الأدبية بنفس الحماس التي تتقبل بها الكتب الدينية وإذا عرفنا مدى اقتناع الفقهاء بل إيمانهم بأن معرفة الكتاب والسنة لن تكون متأتية متيسرة بحال إلا عن طريق فهم العربية وأسرارها وآدابها وبلاغتها ونثرها وشعرها وإذا تطلعنا في سير الأقدمين وتواريخهم ،عرفنا ذلك ولم نستغرب توفر المكتبة المغربية على عيون كتب الأدب التي كانت تصل أحيانا إلى المغرب قبل إن تنتشر في المشرق وأن فأس قد أمسى لها وزنها بإزاء المدارس الأخرى وقصدها من

[1] محمد بن الحسن الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقة الإسلامي ، ج2،دار التراث ، المغرب ، 1977 ، ص 195 .

الأندلس بعض العلماء ، ليدرسوا كتاب سيبو ، ويتخصصوا في العربية عن الحذب .ويرووا الأشعار عن مثل أبي العباس الكسرواني[1] .

العلوم البحتة : فان كل الدلائل تعزز الرأي القائل باشتغال القرويين بها وهناك مبدأ يربط حياة المسلم بالحساب لتسوية حالات ارثه، وضبط مواقيت صلاته وأيام صومه، ولاشك أن كل هذا يقتضي من العلماء يوجهوا عنايتهم إلى الأرقام ، وقد اجتمع المؤقتين من علماء القرويين لمناقشة إمكانية توحيد التاريخ الهجري بين المغرب والمشرق ، بعد ان لوحظ الفرق بين التواريخ في الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب والمشرق بعد ان لوحظ الفرق بين التواريخ في الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وملوك التنجيم وقد أجاده واشتهر به بعض علماء هذه المرحلة خاصة أهل فأس من أمثال ابن الياسمين الذي برع في الهندسة والتنجيم والهيئة ، ونظم أرجوزة في الجبر ، قرأت عليه وسمعت منه باشبيلية سنة سبع وثمانين وخمس مئة ، والحسن المراكشي صاحب كتاب المبادئ والغايات في علم الميقات ، والى جانب هذه العناية بالأرقام نجد من المؤرخين من ردد صدي طيبة عرفت بالمدينة منذ القرن الرابع الهجري ، وكذلك كتب التراجم تتحدث عن عدد من علماء الرياضيات والأطباء والصيادلة كانوا يزاولون نشاطهم في مدينة فأس العاصمة [2]

سادسا: نماذج الطلبة الجزائريين بالقرويين

أ_أحمد بناسي*: من مواليد المشرية سنة 1931،أدخله والده المدرسة الفرنسية لما بلغ سن السادسة من عمره لكن لم يسمح له باستكمال الدراسة لأسباب سياسية بحتة ،حفظ القران

[1] محمد بن الحسن الحجوي ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، المصدر السابق ، ص 196.

[2] عبد الهادي التازي ، جامع القرويين المسجد والجامع ، المرجع السابق ،ص 128.

* له نشاطات ثقافية متنوعة وموزعة بين الكتابات والصحف و المحاضرات والتأليف فقد كتب في معظم الصحف الوطنية منها صوت الأحرار الجمهورية الشعب المساء أضواء أسبوعية صورت الأحرار ،أما بالنسبة للمحاضرات فقد كان معظمها بمقر جمعية الجاحظية والمجلس الأعلى للغة العربية والمجلس الإسلامي الأعلى .

الكريم في مسقط رأسه ثم انتقل إلى فاس أين التحق بجامع القرويين،وفي سنة 1947 التحق بجامع الزيتونة بتونس لكن الوضع السياسي تدهور في تونس على أثر اعتقال الزعيم التونسي لحبيب بورقيبة ثم رجع الى بلعباس وعندما انفجرت الثورة الجزائرية سنة 1954 شارك فيها هو وأسرته حيث أعتقل و أستجوب بطريقة استعمارية وما انبزغ فجر الاستقلال حتى انخرط في التعليم لكن الفلسفة استهوته منذ الصغر فلم يهدأ له بال ولم تطمئن له نفس حتى التحق بجامعة الجزائر حيث نال شهادة لسانس في الفلسفة 1971وظل مدرسا لهذه المادة حتى تقاعد 1991[1].

ب_بوزيان التلمساني : ينتمي بوزيان التلمساني إلى القبائل الريفية المتناثرة في ضواحي مدينة الغزوات في أقصى الشمال الغربي لولاية تلمسان حاليا ،حفظ القران الكريم وأتقنه ودرس مبادئ النحو ومبادئ الفقه ،توجه إلى جامع القرويين في أربعينات القرن العشرين ،بها درس علوم اللغة كقطر الندى وألفية مالك والعلوم الشرعية من فقه وأصول .

كان حسن الأخلاق طيب المعاشرة كريما يساعد الطلبة القادمين الجدد فكان ينضم لهم دروسا في قطر الندى وألفية مالك وغالبيتهم كانوا من المنطقة الغربية للجزائر بحكم قربها ،والى جانب هذا كان ينشط في خلايا حزب الشعب الذي كانت تؤطره عناصر من الجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب وبعد رحلة القرويين التحق بوزيان بالمشرق العربي في بداية الخمسينات من القرن العشرين حيث التحق بكلية دار العلوم التي كانت تؤهله لها دراسته المتينة في علوم اللغة والآداب ،كانت كلية العلوم تقدم دروس متطورة ومتقدمة تجمع بين القديم والحديث من النقد الأدبي و المقارن ،وعندما أنشئت رابطة الطلبة الجزائريين بالقاهرة كان من مؤسسيها وكان يهتم بمشاكل الطلاب ويساعدهم وعندما أعلن عن تأسيس الحكومة المؤقتة استمر في نشاطها الثقافي الخاص بالطلبة في الأول مع أحمد توفيق

[1]أحمد بناسي ،فلسفة الثورة الجزائرية أسس ومبادئ،دار سمر،الجزائر ،2005م،وأحمد بناسي ،من يوميات أستاذ،مصدر السابق ص50.

المدني ثم مع علي كافي وأصبح عظوا في السفارة وتدرج في مختلف الرتب الى ان تقاعد بدرجة وزير مفوض[1] .

النقيب سي مراد:

ولد عبد الرحمان الكريمي في 17 أكتوبر 1928 بدوار واد سيدي علي بني حوى دائرة تنس بولاية الشلف في وسط عائلة فلاحية بدأحفظ القران الكريم قبل سن الخامسة وحفظه ولم يتجاوز سنة الثاني عشر ،أرسله والده الى تنس ليدرس الفقه على يد الشيخ سي بوبكر بقي بها سنتين أكمل خلال دراسة مختصر خليل عدة مرات ،تعرف على ثلة من الشباب مابين سنتي 1946_1947 عرضو عليه التحول الى المدرسة الخلدونية قصد تلقي العلوم على يد الشيخ الجيلاني الفاسي ليلا غير أن المستعمر ضيق على الشيخ بحجة أن المدرسة مخصصة للأطفال وخير بين فصلنا أو بغلق المدرسة فما كان من الشيخ الى أن نصحنا بالرحلة اما بالزيتونة أو بالقرويين ،فكنت ممن اختار القرويين [2].

وبعد حصوله على جواز السفر من القايد بوزينة مقابل أربعين دور بدأت رحلته رفقة عبد القادر ثابت مزندة ،والشيخ عبد القادر مهني و الأخوين بناط محمد بوزيان وأحمد الصادق وبدوي العروسي ، سافر الجميع الى وجدة ثم الى فاس على متن القطار ينقل الحيوانات وصل جامعة

القرويين وسجل نفسه وهناك مرت عليه السنة الأولى من مقامه قاسية على حد قوله ،اذ أن ادارة الجامعة كانت تعطي رغيفا واحدا في اليوم .

أما عن دراسته في جامعة القرويين فقد انهمك في الدروس فقد كان ملتزما بما يراه مفيد وقد لفت نظره ملاحظات حول مادة التاريخ والجغرافيا ،إذ لم يكن أساتذتها يشيرون

[1] أحمد الدخيلي ،كلمة وفاء ،كراسات المجلس الإسلامي الأعلى ،الجزائر،ع7،نوفمبر 2007،ص. 20 .

[2] عبد الرحمان كريمي ،مذكرات النقيب سي مراد ،در الأمة ،الجزائر ،2010،ص16.

إلى تاريخ وجغرافيا الجزائر كما أنه لفت أنظار الجامعة إلى هذا لكن لم يغير هذا شيئا ،أمضى سنتين في فاس ثم تحول إلى فرع الجامعة بمدينة مكناس لنصيحة الأطباء له بعد إصابته بمرض ألم المفاصل أقام فيها سنة كاملة وكانت أخر إقامته بالمغرب عاد من المغرب 1951 وسافر مباشرة إلى فرنسا وفي نيته العمل لجمع أموال تعينيه على مواصلة طلب العلم .

في فرنسا انخرط في النضال المحموم الذي كان يعد لإنطاق الثورة وشارك في التحضير للثورة وانخرط عند عودته إلى الجزائر في العمل السري وفي أواخر 1960 تكلف بقيادة المنطقة الثالثة.

وبعد الاستقلال عين نائب بالمجلس الوطني ثم محافظا لحزب جبهة التحرير الوطني بولاية الأصنام وفي ديسمبر 1967 قدم استقالته من على رأس محافظة الحزب أياما قبل المحالة الانقلابية التي قادها الطاهر الزبيري وفي شهر أوت 1968 ألقي القبض على خليفة هذه العملية وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ثم أطلق سراحه بمناسبة الاحتفال بأول نوفمبر 1970[1].

د_عبد الوهاب بن المنصور :

عبد الوهاب بن منصور من مواليد 1920 أصله جزائري من منطقة عين الحوت بتلمسان ،هاجرت أسرته منذ الأيام الاولى لدخول الإستعمار الفرنسي الى الجزائر درس بجامعة القرويين بفاس وتحصل منها على شهادة العالمية ،شارك في الحركة الوطنية بين الحربيين ،وهو أصغر سجين سياسي في المغرب سنة 1936 على أثر المظاهرات التي قامت بفاس ضد الوجود الفرنسي ،قضى زمنا في الجزائر حيث عمل مدرسا بندرومة ثم بمدرسة دار الحديث بتلمسان أحد أعضاء جمعية علماء المسلمين الجزائريين ،وكان من

[1].عبد الرحمان كريمي ،مذكرات النقيب سي مراد ، المصدر السابق،ص21.

النشاط البارزين ، له مقالات عديدة بجريدة البصائر ،انتخب عضو بالمجلس الإداري سنة 1951 عن عمالة وهران [1].

صوفي لحسن :

صوفي لحسن المجاهد الكبير صاحب المبادئ الثابتة في العسر واليسر وهو أحد رفقاء المرحوم بوزيان التلمساني الى جامعة القرويين وفي مصر ساهم في وضع اللبنة الأولى في تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين بالقاهرة و انقطع عن الدراسة وتدرب تدريبا عسكريا في مصر ودخل الى الجزائر ليلتحق بالجيش التحرير في الولاية الخامسة ،هذا المجاهد العظيم أقبل على مغامرة غير محسوبة العواقب وهو في طريقه للإلتحاق بالجيش التحرير فقد ذهب في رحلة جوية من تونس الى دار البيضاء بالمغرب على الخطوط الجوية الفرنسية عبر مطار الجزائر الدولي بأوراق ثبوت مزورة . وحاملا رسالة من قيادة الجبهة في تونس الى القيادة في المغرب أخفاها في حذائه ،ومن الدار البيصاء دخل الى الولاية الخامسة ،وبعد الإستقلال رقى الى رتبة رائد وتنقل بين المناطق كمسؤول عسكري ثم عين واليا لولاية تمنراست ،وثم واليا لولاية تيارت وفي أول حكومة في عهد الشاذلي بن جديد عين وزيرا للعدل ثم عين سفيرا فاعتذر عن هذا المنصب [2].

أحمد الأزرق :

ولد أحمد الأزرق يوم 16 افريل 1931م ببو حنيفة قرب مدينة معسكر حفظ القران الكريم على يد والده وتلقى دروسه في المدرسة الابتدائية بالفرنسية وبجامعة القرويين بفاس و بالمعهد العربي الإسلامي بدمشق ،وبكلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر ،فرع التاريخ

[1] محمد يعيش ،المهاجرون الجزائرين في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930-1962، أطروحة دكتوراه نجامعة الجزائر ،2009-2010،ص281.

[2] محمد برغام ، صوفي لحسن ،كراسات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر ،ع7،نوفمبر 2007،ص47.

والجغرافيا شغل منصب إمام أول بالمعهد الإسلامي ومسجد باريس 1956م-1958م وأستاذ بكليج مولاي يوسف بالدار البيضاء المغرب الأقصى من 1959م-1962م وبالأطوار الثلاثة بسيدي بالعباس من 1962م -1978م بالمعهد التكنولوجي للبربرية ،من 1978م-1991م ناضل في الحزب الشعب الجزائري من 1947م ومنظمة جيش التحرير الوطني منذ قيامها وفي حزب جبهة التحرير الوطني[1] .

الحبيب بناسي :

حبيب بناسي من مواليد 13ديسمبر 1928م بمدينة مشرية ولاية النعامة تلقى تعليمه الابتدائي العربي والفرنسي هناك كما انخرط في صفوف الشعب الجزائري للكشافة الإسلامية في سن مبكرة جدا، انتقل في صيف 1947 م الى فاس ليزاول هناك دراسته في جامعة القرويين حيث مكث هناك أربعة سنوات وكان له نشاط سياسي مكثف ، وفي سنة 1951م استقال من حزب الشعب الجزائري احتجاجا على تعامل الحزب مع الاستعمار بالأسلوب بدلا من الأسلوب الثوري المسلح ،وفي صيف 1951 سافر إلى تونس وأصبح طالبا في جامعة الزيتونة ،كما شارك بقوة في مظاهرات مارس سنة 1954 التي قام بها طلبة جامعة الزيتونة فأصابته قنبلة في وجهه ،فقد نتيجة لذلك عينه اليمنى وفي سنة 1955م نشر كتابه صرخة القلب المطبوع في تلمسان ،وفي سنة 1956م عينته قيادة الثورة الجزائرية ليتولى منصب محافظ سياسي في بلعباس وبعد اكتشاف أمره من طرف السلطات الاستعمارية التحق بصفوف جيش التحرير ،واستشهد في احد المعارك بين الجيش التحرير والقوات الفرنسية في قرية تلاغة وذلك في يوم 15 ديسمبر 1956[2] .

[1] أحمد الأزرق ،مذكرات مناضل :مشاهد ووقائع 1955-1958،منشورات دحلب ،بجامعة الجزائر ،2009،ص 11.

[2] أحمد بناسي ،حياة الشهيد في سطور الأدباء الشهداء وقائع الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء ،منشورات القصبة ،الجزائر ،ص-ص(191-192).

شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي :

هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمان المجاوي نسبة الى قبيلة مجاوة التي استوطنت الجهة الغربية من المنطقة الحدودية الجزائرية المغربية وتحديدا بتلمسان ولد بتلمسان 1266هـ-1848م في أسرة اشتهرت بالذكاء والعلم والدين وكان والده من الفقهاء والقضاة يتمتع بأفق واسع وبصيرة وضاءة وذكاء منقذ،فلم يبلغ ولده سن التمييز حتى أدخله الكتاب فحفظ من القران الكريم معظمه في أمد وجيز لما كان يتمتع به من مواهب فطرية وورث بعضها عن والده ولما ارتحل والده إلى طنجة ليتقلد بها خطة القضاء التي كان قد مارسها بتلمسان مدة خمس وعشرين سنة انتقل معه وهناك أتم حفظ القران الكريم وأكمل دراسته الابتدائية بطنجة وتطوان ولما انتهى من دراسته الابتدائية بطنجة وتطوان ، دخل جامعة القرويين[1] الذي كان التعليم فيه حر يختار الأستاذ و الطلاب ما يشاءون من المواد و الكتب بالرغم من ركود التعليم في الجامع إلا أن المجاوي بمواهبه ورغبته وحرصه جعلته يقبل على العلم بنفس متلهفة لا تعرف الملل ولا كسل حتى اطلع على مختلف العلوم الدينية واللغوية وكان من شيوخه اللذين تخرج على أيديهم و تأثر بهم محمد العلوي قاضي فاس الفقيه المشهور ، ومحمد قنون العالم الموسوعي ومحشى الرهوني وعلى خليل ومحمد بن سوداه ،وجعفر الكتاني ،وأحمد بن الحاج محشي[2] .

ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة عام 1869و أخذ يمارس التدريس بزواياها و مساجدها ،وأخذت شهرته العلمية تنتشر في مختلف الأوساط

[1] أبو القاسم محمد حفناوي،تعريف الخلف برجال السلف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2007، ص449.

[2] صالح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البصائر ،الجزائر ،ط1 ،2009،ص 499.

وأقبل على دروسه الطلاب من شتى النواحي و المناطق ولهذه الشهرة عينته الحكومة مدرسا بجامع الكتاني ،ظهرت كفاءته العلمية و تمييز دروسه بالحيوية والحماس ومواعظه بالتأثير ،وفي سنة 1877 م تولى التدريس بمنطقة قسنطينة وبعد سنة عين مدرسا بمدرسة الجزائر العليا ،ولا شك أن الحكومة عينته في هذه المدارس لتقلل من نشاطه الديني والإصلاحي الذي أخذ يوقظ العقول ويفتح الإبصار ويوجه نحو الطريق المستقيم لأن من أمثال نشاطاته يهدد الاستعمار.

إضافة الى مهمة التدريس أوكلت إلى الشيخ المجاوي مهمة الإمامة و الوعظ بمسجد سيدي رمضان ابتداء من سنة 1908و كان كعادته حيوي ونشيط ومحارب للبدع و الخرافات ودعوته الى النهوض العلمي والديني و الوطني ،وقد تخرجت على يده أفواجا من أساتذة والأدباء و الشعراء والقضاء كان لهم جميعا دورهم في إثراء الثقافة العربية كل في مجاله وتخصصه و كل على قد كفائته منهم الشيخ حمدان بن لونيسي والشيخ أحمد الحبيباتي ،و الشيخ المولود مفتي قسنطينة ،والشيخ عبد الكريم باش نارزي مفتي الحنفية في قسنطينة و الشيخ حمود بن الدراجي قاضي الحنفية بالجزائر[1] ...

له أثار عدة منها ما هو مطبوع ،فالذي طبع منها :إرشاد المعلمين و نصيحة المردين و الدرر النحوية والاقتصاد السياسي و نزهة الطرف في المعاني والصرف ...

وبعد جهاد دائب طويل بالفكر والقلم واللسان صعدت روحه إلى باريها يوم السبت 6 أكتوبر 1914، بقسنطينة ويروي أحد طلبته وهو طفيش ابراهيم أن موته كان سببه سم وضعه الاستعمار له ولثلاثة عشر من العلماء في قهوة فشربها ومات جراءها – رحمه الله.[2]

[1] عبد القادر قوبع ،الشيخ عبد القادر المجاوي ونشاطه الإصلاحي الشيخ عبد القادر المجاوي ،أعمال الملتقى الوطني ،بتلمسان ،28-11-2011،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،الجزائر ،2012،ص30.

2 محمد صالح الصديق، أعلام المغرب العربي، المرجع السابق، ص30.

سابعا : الأوضاع المعيشية للطلبة الجزائريين

أما عن أحوال الطلبة الجزائريين بالمغرب فان حالتهم الاجتماعية لا تختلف كثيرا عن حالة إخوانهم في تونس ،ويصفها وزير الشؤون الثقافية للحكومة المؤقتة السيد أحمد توفيق المدني في تقرير ديسمبر 1959م قائلا :{...توجد طائفة من أبنائنا تعيش عيش الفاقة والخصاصة وهي مؤلفة من 140 طابا يتلقون العلوم العربية والدينية بمعاهد فاس[1]...

حيث كانت إقامتهم في المدارس المجاورة لجامعة القرويين وهذه المدارس بنت في الغالب على نمط واحد لتؤدي الوظيفة التي أنشئت من أجلها وهي إيواء الطلبة وتوفير فضاء للدراسة والتعلم و من أشهرها مدرسة المصباحية وعدد بيوتها المعدة للسكن الطلبة 117،أشهرها بيت الشيخ مبارك بن عبابو ، ومدرسة العطارين و عدد بيوت هذه المدارس المخصصة لإقامة الطلبة 34بيتا أشهرها بيت الشيخ المكودي شارح الألفية ،ومدرسة العنانية ومدرسة الشراطين[2] .

ويشرف على إقامتهم مقيم ونائب ،وكان الطالب الجزائري يعاني من الظروف المعيشية الصعبة ،إذ كان يعيش على رغيف واحد يمنح له من أوقاف جامعة القرويين يرمى لهم من النافذة مع مطلع كل فجر ،وهو قوتهم طوال يومهم ، ناهيك عن الضياع التام الذي كان الطالب يعانيه ، وانعدام من يتكفل بهم لانتمائهم لعائلات متوسطة الحال بل وفقيرة في الغالب ،ولم يكن دخل العائلات يوفر لهم كل مستلزمات الإقامة والدراسة ونحوها[3].

---

[1] السعيد عقيب ،الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962،مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع ،الجزائر،2008 ص 152.

[2] محمد عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها ، دار الكتب العلمية ، بروت لبنان ، ط1، 2006، ص ص- 85-86 .

[3] محمد عبد الحي الكتاني ،ماضي القرويين ومستقبلها ، المصدر نفسه ،ص 87 .

وقد جاء في مقال كلمة وجيزة في اصلاح القرويين ،نشر في جريدة البصائر الذي يصف حالتة الطلبة المقيمين في مدرسة الشراطين بأسلوب لاذع ومتشائم ومنبه أحيانا ،نقل صورة حية عن حياة الطالب الجزائري اليومية بالقرويين وللنظر الى حالة هولاء فنجدهم بؤساء ،فقراء لا عيشة رغد ولا مسكنا نظيفا ، ونحن إذا دخلنا مدارس الطلبة نجدها باستثناء مدرسة أو مدرستين مملوءة بالوحل و الأوساخ المتراكمة ،الماء قليل ،حتى الهواء قليل لا نافذة يدخل منها النور و إذا بحثنا عن سبب هذا كله نجده من الاستعمار)، ثم يؤكد أن الطلبة الذين يسكنون بعض هذه الدور سيخرجون منها عن قريب فاقدين صحتهم وبصرهم لما فيها من الظلمات نهارا ومن الروائح الكريهة ،وإذا كان حال المدارس هكذا فما هو مستقبل الطالب المدرسي يا ترى ؟ومتى يخدم وطنه ويعتني به ؟[1]

وهذا ماحدث مع الطالب عيد الرحمن كريمي الذي أمضى سنتين بالقرويين ونتيجة للظروف القاسية التي مر بها أصيب خلالها بمرض الم المفاصل الذي اضطره إلى ترك القرويين والذهاب إلى فرع الجامعة بمكناس. [2]

وبعد إحدى الزيارات التي قامت بها جمعية الطلبة المكونة من الجالية الجزائرية و وقوفها على تلك الوضعية المزرية اكترت مسكنا للطلبة في "باب فتوح " وكان فسيح الأرجاء متعدد الغرف ، وكانت إدارة الجمعية برئاسة عبد القادر جباري تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أحوال الطالب الجزائري والبحث في قضاياه ، في هذه الدار التي تعتبر إقامة للطلبة و مركزا للجمعية ، وأوكلت مهمة القيام بها إلى السيد الغزالي أحد الجزائريين المقيمين بفأس، وفي أحد أنشطة الطلبة الثقافية وبحضور عدد معتبر منهم ، ولما شرع أحد الطلبة

[1] أحمد بن ابراهيم الرباطي ، كلمة وجيزة في اصلاح القرويين ،جريدة البصائر ، الجزائر ، ع 56، ، (1937/02/19م) ، ص 3.

[2] عبد الرحمان كريمي ،مذكرات النقيب سي مراد ، دار الامة ، الجزائر ، 2010، ص 18.

في إلقاء محاضرة انهارت الدار فجأة[1]* حيت استشهد فيها سبعة طلبة كان في مقدمتهم رئيس الجمعية سي عبد القادر الجباري والأستاذ أبو عبد الله غلام الله أول طالب جزائري ينال شهادة العالمية من جامعة القرويين ، وأحمد الصادق ، وأحمد الولهاصي ، وقندوز عبد القادر ، ومحمد بن يعقوب ، وعريسي علي ولد دحوا [2].

لقد تضامن الشعب المغربي الشقيق والجالية الجزائرية تضامنا مطلقا ففي الجنازة حضر ممثل عن حزب الاستقلال ،كما أن الملك محمد الخامس بعث ممثلا خاصا له ، وبعد هذه الحادثة تفضلت شخصيتان من فاس وهما السيد محمد الحاج السبتي و أخوه الحاج عمر السبتي* الذين تبرعا بدار للطلبة [3].

كما تشكلت من الطلبة الجزائريين بفاس لجنة مهمتها توجيه الطالب وتقويم أخلاقه داخل القرويين وخارجه ، تقوم برفع أعماله للجمعية ، واذا حصل طارئ تتصل بمشيخة القرويين رأسا أو بالصدارة العظمى (مندوبة المعارف) ان كان الامر من متعلقاتها ، وقد وقع أن ألقت الشرطة القبض على طالبين لقدومهما من الجزائر دون جواز سفر وزجت بهما السجن رهن المحاكمة فقامت الجمعية بذلك واستعملت ما لها من حيلة و وسيلة وعينت محاميا للدفاع عنهما ، ةأصبحت هذه القضية في تلك الأيام الشغل الشاغل للجمعية .

---

* بخصوص سقوط الدار يذكر عبد الرحمن كريمي :أن الأمر دبر حيث أفرغت العمارة من سكانها وعند الإجتماع ، دوى صوت انفجار شديد نتج عن قنبلة وضعت بمرآب أسفل العمارة،عبد الرحمان كريمي ،مذكرات النقيب سي مراد ، المصدر السابق ،ص 20.

[2] أحمد بناسي ، من يوميات أستاذ ، مصدر سابق ، ص 56.

* عائلة السبتي : هي عائلة تجارية غنية من أعيان فاس عرفت بدعمها للحركة الوطنية المغربية والحياة الثقافية والعلمية ، أنظر موسوعة أعلام المغرب ، محمد حجي ، ص 9.

[3] هيئة التحرير ، شخصيتان تتبرعان بدار للطلبة الجزائريين بفاس ، جريدة البصائر ، الجزائر ، ع 105، 1950/01/30 ، ص 8.

كما أن الجمعية تتخذ مواقف من الطلبة المخالفين لقوانينها وهذا ما حدث مع أحد الطلبة اذ لم يستمع لنصائح الجمعية فما كان من الجمعية الا أن قطعت عنه الإعانة المالية وتبرأت منه شهرا فأحس بألم الوحشة والاغتراب ولن ينسلخ الشهر حتى عاد الى رشده وآب الى الجمعية معتذرا ، وقطع الاعانة المالية والبرأة من الطالب هي أقصى عقوبة عند الجمعية لمن لم يرعوي عن غيه .

وجعلت الجمعية صندوقا خاصا بالطالب الجزائري منفصلا عن صندوق المساكين تجمع له التبرعات والإعانات من جميع الجزائريين بصفة خاصة ، وكان يتبرع على الصندوق اهل الاحسان الذين يقدرون العلم حق قدره ويؤثرون الطلبة على صندوق المساكين ، حتى صارت الجمعية تتبرع في بغض الأحيان من صندوق الطالب على الطلبة الجزائريين بباريس وطلبة كلية الجزائر .

الطلبة الجزائريون بفاس لا دخل لهم في خزن المال ولا في جمعه ولا في توزيعه على المحتاجين منهم ، فالجمعية قد كفتهم ذلك ، وبهذه الطريقة كانوا بمنجاة من العداوة والمنازعات التي تصدع بنيان الوحدة وتثبت بذور الشقاق في صفوف الطلبة كما هو واقع في جمعية الطلبة الجزائريون بتونس .

والإعانة المادية تدفع للطلبة على حسب مستوياتهم في التعليم ، فطلبة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل طالب شهريا ، وطلبة الثانوية تسعمائة فرنك شهريا ،وطلبة الابتدائي خمسمائة فرنك ، وبجانب هذا جعلت لهم أفرشة وأغطية في مساكنهم وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله المنصور –وهو من الجزائريين المقيمين بفاس – مهمة السهر على صحة الطلبة فهو يعتني بهم عناية كبرى وان لم يكن من هيئة إدارة الجمعية فهو من العاملين لها[1] .

[1] حمزة بوكوشة ، الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى ، البصائر ، الجزائر، ع 32، (1948/04/19)، ص 2.

كما أن أهل بلعباس كانوا كسائر المواطنين الجزائريين يحبون العلم وطلابه ، فلقد أسسوا جمعية محلية هدفها الأساسي ، مساعدة الطلبة الذين يزاولون دراستهم خارج الوطن ، فلقد كانت ترسل الإعانات إلى الطلبة الجزائريين في جامعة القرويين [1].

ثامنا :دور الطلبة في النهضة الجزائرية

بعد أن يستوفي الطلبة لقدر من العلم والمعرفة يعودون للوطن من أجل النهوض به ونشر العلوم والمعارف وفتح المدارس ومحاربة السياسة الإستعمارية بالقلم ، وكان عبد القادر المجاوي[2] من طليعة الطلبة في التاريخ المعاصر من الذين نهلو من منابع العلم بالقرويين ،ولما عاد الى الجزائر وحل بقسنطينة وذلك عام 1869م ، أخذ يمارس التدريس بزواياها ومساجدها ،وأخذت شهرته العلمية تنتشر في مختلف الأوساط .

وساهم بفعالية في النهضة الوطنية بدروسه ومحاضراته وبكتبه ومقالاته الصحفية وكان يوجه دروسه إلى الآفات الاجتماعية والبدع والخرافات ويرى أن التعليم أساس النهضة والإصلاح وبثقافته المزدوجة كان على معرفته العميقة بالمجتمع الجزائري و العالم الإسلامي وقد طبق بنفسه ما راه مفيدا من أرائه في عهده و لحكمته ولدهائه كان حذرا في تعامله مع الإدارة الاستعمارية ،فكان يتجنب الاصطدام بها ،لذا نجده طيلة أكثر من أربعين سنة من التعليم و الوعظ والإصلاح الهادئ لم يتعرض للسجن أو النفي أو التوقيف رغم متابعة الرقابة الفرنسية له ،يقول كل ما يريد دون أن يقدم للإستعمار حجة ضده .

كان معتزا بالحضارة العربية الإسلامية والهوية الجزائرية فحافظ على لباسه الأصيل رغم تقلبه في الأوساط الفرنسية ،ودعا الجزائرين الى الإعتراف بماضيهم وبتاريخ اجدادهم

[1] أحمد بناسي ، من يوميات أستاذ ، المصدر السابق ، ص 60.

[2] عبد القادر المجاوي : ولد عبد القادر المجاوي بحاضرة تلمسان سنة 1848م ، تعلم القرآن ومبادئ اللغة و واصل تعليمه في طنجة اشتغل أستاذ وكان شيخ وامام ، أنظر : ابو القاسم سعد الله أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ، ص 163.

و النهوض والتقدم و الإهتمام باللغة العربية ن ويقول :{ أعلم أن اللغة العربية هي أقدم اللغات العلم المستعملة الأن وأوسعها وفضلها على غيرها يشهد به كل من يعرفها ولو كان أعجميا ، فهي أفصح اللغات منطقا وبيانا وأكثرها تصرفا في أساليب الكلام وأقبلها تفننا في النثر و النظام [1]...}

وقد عارض سياسة التجنيس والاندماج والتنصير وقد أعجب الفرنسيون بغزارة علمه وبراعته في التدريس ،فلقبوه ألقابا علمية تدل على اعترافهم بمكانته وكان يناقش علمائهم ويقاوم الإلحاد في عقول بعض الطلاب بتأثير أساتذتهم الفرنسيين وأثر في الأساتذة المسلمين بالثعالبية وبث فيهم روحه الوطنية التي كان يخفي مشاعره فيها عن الاستعمار ،و استعمل نزعته القومية الوطنية وعقيدته الإسلامية للدعوة والإصلاح ،وأثرت أراؤه في رجال جمعية العلماء ومهدت لحركتهم قبل تأسيس جمعية العلماء .

لقد اهتم المجاوي في مولفاته بالعقائد وأصول الدين وفقا لروح العصر وبقايا الإصلاح والتربية والأخلاق وتعليم المرأة حيث يقول :{ وما كثر فساد في الأمة الا بعد تربية الأولاد ،فاننا نرى الأولاد المهملين يتعلمون الفساد ...وإننا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة والمعرفة المفيدة فيجب التبصر لمثل هذا وفي الغالب إن إهمال الأولاد من الأمهات الجاهلات أو المتعلمات تعلما ناقصا[2] }

ودعا إلى تجديد التعليم وطرقه على أساس أن التعليم أصل التقدم ،حيث انتقد طرق التعليم في التقدم إذا قال أنه غير نافع في زماننا حيث انتقد طرق التعليم في التقدم إذا قال أنه غير نافع في زماننا لنقصانه ،إذ تعليم القران وحده على الكفيفة المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم ،فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا أما إذا اقتصرنا

[1] عبد القادرّ قوبع ، الشيخ عبد القادر المجاوي ونشاطه الإصلاحي ،الشيخ عبد القادر المجاوي أعمال ملتقى الوطني بتلمسان ،28-11-2011،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر ، 2012،ص 32.

[2] محمد صالح الصديق ،أعلام المغرب العربي ،ج1، المرجع السابق ،ص 42.

على أحد العلمين ضاع ما يفتقر لذلك العلم المجهول ولكن أهل زماننا تركوا العلمين معا ولاحول ولا قوة الا بالله ،نعم يوجد بعض العلماء ولكن صارو لقلتهم كالعدم[1] .

كما سعى بنهوض الأمة بالتركيز على القضايا الإجتماعية والإقتصادية حيث شارك الى جانب رواد اتجاه اندماجي في نشاطات الجمعية الرشيدية والتوفيقية من أجل توعية وتنشيط الشباب وحمايته من الانحراف وحثه على العمل ومعالجة قضايا الفكر المعاصر[2].

وقد أنتج جيلا من القضاة و المترجمين والمدرسين والوعاظ وعلى رأسهم الشيخ حمدان بن لونيس الذي درس عليه الإمام عبد الحميد ابن باديس و الشيخ عبد الكريم باش التازي والشيخ حمد بن دراجي و الشيخ الحاج أحمد البرعوني و الشيخ محمد بن يوسف أطفيش وغيرهم كثير ،فلا نجد أحد من هؤلاء في الربع الأول من هذا القرن إلا وهو من تلامذته[3].

إن راية اصلاح التي حملها المجاوي قد استلمها من بعده ابن باديس فمن غريب المصادفات انه في السنة التي توفيا فيها عبد القادر المجاوي ابتدأ عبد الحميد بن باديس حركته التعليمية الإصلاحية بمدينة قسنطينة ،فاتصلت حركات متطورة إلى مرحلة القوة والنضج [4].

وقد التحق بجمعية علماء المسلمين الجزائريين الكثير من خريجي القرويين من أمثال عبد الوهاب بن المنصور الذي عمل مدرسا في ندرومة ثم بمدرسة دار الحديث وكان أحد أعضاء جمعية علماء المسلمين الجزائريين وكان من النشطاء البارزين .

---

[1] نصر الدين سعيدوني و أخرون ، معجم مشاهير المغاربة ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،1995،ص474.

[2] أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5،المرجع السابق ،ص 315.

[3] عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ،مؤسسة نويهض الثقافية ،بيروت لبنان ،ط2 ،1980، ص-ص(286-287).

[4] عمار الطالبي ،ابن باديس حياته وأثاره ،ج 1، دار الأمة ،الجزائر ،2012، ص 24,

وكذلك الأستاذ محمد القباطي الذي تولى إدارة مدرسة جمعية العلماء في بلعباس [1] .

كما ساهم الطلبة القرويين في المجال الفكري والأدبي و الثقافي حيث أثروا المكتبة الوطنية بالعديد من المؤلفات .

فقد أتحف الشيخ المجاوي الخزانة الجزائرية بعدة مؤلفات في مختلف العلوم التي كانت محل عناية طلبة العلم في ذلك العصر "أرشاد المتعلمين " طبع في مصر ، "نصيحة المريدين " طبع في تونس ، الدرر النحوية "و "شرح الجمل النحوية " طبع في الجزائر و " شرح منظومة ابن الغازي في التوقيت " و "شرح شواهد القطر " طبع في قسنطينة ، و "شرح منظومة البدع " التي نظمها تلميذه الشيخ المولود بن الموهوب الى جانب الكثير من المؤلفات التي لم تطبع بعد[2] ، في الجانب التاريخي وهي عبارة عن مذكرات لشخصيات ثورية بارزة منها مذكرات النقيب سي مراد ، ويوميات أستاذ لأحمد بناسي ومذكرات محمد برغام .....وأخرى أدبية مثل الحبيب بناسي في كتابه صرخة القلب ، كما كتب الكثير منهم في صحف متعددة "جريدة العلم المغربية " حيث نشر الحبيب بناسي في جريدة الأسبوع التونسية وساهم عبد الوهاب بن منصور في جريدة البصائر بمقالات تهدف إلى إحياء التراث والإشادة بالعلماء و بعث روح الوطنية وإحياء القومية العربية الإسلامية [3].

تاسعا : النشاط الوطني للطلبة الجزائريين بجامع القرويين

وجد الطلبة الجزائريين في جامع القرويين السند القوي في الكفاح فكان له الفضل الكبير عل الحركة الوطنية الجزائرية ، حيث أمدها الشباب المثقف المتحمس ، فغصت

[1] أحمد بناسي ، يوميات أستاذ ،مصدر سابق ،ص 59.

[2] حمزة بوكوشة ، شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي ، الشيخ عبد القادر المجاوي أعمال ملتقى وطني يتلمسان ، 2011/11/28 ، منشورات وزارة الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2012 ، ص 150.

[3] أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954،المرجع السابق، ص 281.

جامعة القرويين بعشرات من طلاب العلم أخذوا منها المعارف ليساهموا بها في كفاح الاستعمار ونشر العربية و الإسلام .

ولقد ساهم الطلبة الجزائريين في العديد من المناسبات لإحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن بأديس ، ومثال ذلك الاحتفال بالذكرى السابعة لوفاته بدار غنيم بفاس ، وقد حضرها عدد كبير من الطلبة بفأس ، ومن بينهم الدكتور منصوري ، والأستاذ رابح الخطاب ، والأستاذ الجباري ، والأستاذ غنيم ، وبعد افتتاح الحفلة بآيات من القرآن الكريم تعاقب على الخطاب كل من القادة الند رومي ،ومحمد بن ميلود معطي الله و الطاهر بن محمد المغنوي ، وأبو هجرة الطيب السفير ، ومحمد المصايفي[1] ، ومحمود أغا بوعياد ، ومحمد بن ددوش ، ومحمد بن السميع بن الشيخ القسنطيني ، والحبيب بن الشيخ محمد بوزيدي ، ومحمد البجاوي

ومن هيئة إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البارزين ومن مدرسي معهد ابن بأديس كان الأستاذ العباس بن الشيخ الحسين من المتخرجين من القرويين [2].

وقد نقلت جريدة البصائر وصفا شاملا لمظاهر الاحتفال بنفس المناسبة في الذكرى التاسعة بجامعة القرويين ، وجاء فيها احتفال الطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بفاس احتفالا مهيبا بالذكرى التاسعة لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ... ، فعلى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء 21 جمادى الثانية أخذ الطلبة الجزائريون ، و عددهم يناهز المئتين طالب جزائري بالقرويين ....[3]

[1] مقال بعنوان "ما ذنب الأطفال " ، في جريدة البصائر ، ع 314، 15افريل 1955، ص 6.

[2] مجلة العبقرية ، ع 2 ، ماي 1947، ص 61-62.

[3] جريدة البصائر ، ع 79، 9 ماي 1949، ص 8.

وكانت فرقة الكشافة الجزائرية بفاس ضاربة صفوفها بباب الدار ، ومشرفة على تنظيم الحاضرين افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها التلميذ النجيب البشير الغزوي ، ثم ألقى رئيس الحفل السيد محمد بن قادة الندرومي قصيدة ... في ذكرى الفقيد ، ثم قدم السيد محمد بن معطى الله فألقى كلمته ، ثم ألقى السيد محمد اليعقوبي كلمة عنوانها الشخصيات الفذة في تاريخها وقام الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فارتجل خطايا... شرح خلاله الأطوار التي مرت بها الجزائر بعد الإحتلال ، وعرض الشخصيات الفذة التي ظهرت على مسرح التاريخ الجزائري ، ثم أشار الى الأعمال المجيدة التي قام بها الشيخ ابن باديس وقد توالت الخطب والمحاضرات العلمية ، وجاء كالتالي : محمد بن مدين المستغانمي "هل عرف التاريخ مصلحا كعبد الحميد " ، الطاهر محمد المنصوري " دمعة على مجاهد " ، أحمد السطيفي " عبد الحميد بين موجات الإستعمار "[1].

وقد امتد نشاط هؤلاء الطلبة الى مختلف مدن العمالة الوهرانية خاصة في عطل المدرسة فتنقلوا بين تلمسان و وهران ، والى غاية مدينة معسكر ، وتذكر الوثائق الفرنسية أنه 17اوت 1951 نظم عدد من طلبة القرويين في نمو عدة أنشطة ثقافية احتفالية ، أين لقيت تجاوبا مع الأهالي ،أين نظمت عدة مسرحيات استرجع الحاضرون من خلالها أمجاد تاريخهم الإسلامي ، وكانت الفرصة فرصة لجمع التبرعات والحث على إعادة بعث الثقافة العربية الإسلامية من خلال تشييد المدارس والحرص على التكفل بالطلبة الذين يدرسون بالخارج في القرويين أو الزيتونة .

مع بداية الأربعينات تأسست جمعية تسمى الجمعية الجزائرية بالمغرب وجعلت هذه الأخيرة الرباط مقرا رئيسي لها تحت قيادة بن أشهو ، وخلال هذه الفترة تأسست ودادية الطلبة الجزائريين حينها أصبحت الرباط عاصمة المهاجرين الجزائريين ، ولعل من الوجوه

[1] عبد الوهاب بن منصور ، فاجعة ثانية ، جريدة البصائر ، ع 101، 2جانفي1950 ، ص 8.

الطلابية التي درست بالمغرب الأقصى نذكر منها { العربي بناسي ، مصافي ، ددوش ...} وكلهم كانوا مناضلون في حزب الشعب وفي سنة 1951 م تشكلت مسيرة { دار الطلبة الجزائريين } التي احتوت على مكتب مسير للطلبة وكان بين أعضائه قائد حمو رئيسا ، فرقاني خطاب { نائب الرئيس } ودائما حسب رواية طالب بناسي أن فترة ما بين 1947م إلى 1952م فإنها كانت مهمة بالنسبة للقضية الجزائرية ولم تكن بعيدة عن انشغالات الطلبة الجزائريين في نشاطهم لتأكيد الوعي السياسي اتجاه ثورتهم وقضيتهم الوطنية وأحزابها الفاعلة[1] .

عاشرا : استجابة الطلاب الجزائريين في جامع القرويين للإضراب

استجاب الطلاب الجزائريين للإضراب العام الذي دعا إليه الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في 19 ماي 1956[2]، حيث عقدوا بفأس اجتماعا عاما بدار الطالب الجزائري وقرروا بالإجماع إرسال برقية إلى فرع الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالجزائر تأييدا لهم وتضامنا معهم ، كما قرروا إرسال عرائض إلى كل من الملك محمد الخامس والصدر الأعظم السيد البكاي و وزير التعليم والفنون الجميلة الأستاذ محمد الفاسي وشيخ الإسلام مندوب المعارف سي محمد بن العربي العلوي ، وعامل فاس وناحيتها والى بعض الأساتذة بجامعة القرويين يوضحون فيها أسباب التي دعتهم للقيام بالإضراب .

ومما جاء في هذه المراسلة :

(.... وبعد فلما لكم من الاهتمام المتزايد باحوال الجزائر وابنائها كان من الضروري ان نحيطكم علما بما قام به الطلبة الجزائريون الذين يزاولون دروسهم بجامعة القرويين

[1] أحمد بناسي ،شهادة حول الطلبة الجزائريين بجامع القرويين ،مصدر السابق ،ص 13.

[2] السعيد عقيب ، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير 1955-1962، المرجع السابق ، ص 252.

العامرة ، والذين يتابعونها بالليسي والمدارس الثانوية والإدريسي هذه الأيام الأخيرة من الإضراب عن الدروس والامتحانات الى أجل غير مسمى بأمر من الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بباريس ، احتجاجا عل الاستعمار الغاشم وسياسته في الجزائر ... ومن ذلك أيضا ما قام به آباء التلاميذ الصغار فقرروا بدورهم إضراب أبنائهم عن الدروس والامتحانات الابتدائية والثانوية تضامنا مع شعبهم)[1]

[1] محمد يعيش ، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930-1962، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، 2009 -2010، ص ص (355-366).

الخاتمة

خاتمة:

كانت مساهمة الجزائريين المهاجريين إلى تونس والمغرب بارزة في صفاتهم وفي تأثرهم وتأثيرهم ولقد لمسنا ذلك من خلال دراستنا لهذا الموضوع ويمكن أن نستنتج مايلي:

- إن رحلة الطلبة العلمية ما هي في الحقيقة إلا مظهرا من مظاهر الهجرة العامة التي شهدتها الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي سنة 1830 م فرارا من الجحيم الذي كان يعيشه الجزائريين تحت بطش سياسة المستعمر.
- كان جامع الأعظم في تونس قبلة للطلبة الجزائريين خلال الفترة الاستعمارية وما قبلها، حيث هاجر الكثير من الشباب الجزائري إلى تونس ، قصد الدراسة في هذا المركز العلمي.
- كان الطلبة الزيتونيين يدرسون برامج دينية بالدرجة الأولى، لا تخلو من بعض المبتدئ الفكرية والعلمية البسيطة خلال ثلاث مراحل دراسية، يتوج الطالب بشهادة التطويع في نهاية الدراسة.
- لقد نظم الطلبة الزيتونيون أنفسهم في جمعيات لحماية انفسهم ، وتأطير نشاطهم الفكري والعلمي، الذي توج بجريدة الثمرة الناطقة باسم جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين.
- لقد ساهم الطلبة الزيتونيون الجزائريون في الحراك والمطالبة بالإصلاحات في جامع الزيتونة إلة جنب إخوانهم التونسيين لإصلاح البرامج والمناهج الزيتونية وأكثر من ذلك فقد ساهموا في الحراك السياسي والثقافي والنشاط الفكري والإعلامي، وهذا النشاط الذي اصبح محل اهتمامات المؤرخين والباحثين اليوم.

- لم تبق السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي أمام عصيان وتحركات الطلبة الجزائريين الزيتونيين، فقامت بمحاكمتهم وطردهم الجامع العظم نحو بلدهم الأصلي.
- لقد تخرج من جامعة الزيتونة نخبة من المتعلمين الجزائريين ، كان لهم دور كبير في الحركتين الاصلاحية والوطنية في الجزائر وتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين زهو الموضوع الذي مازال بكرا للخوض فيه من طرف الباحثين الجزائريين مستقبلا.
- و ما نلاحظه أيضا هو هيمنة الذكور على قوائم الطلبة المتمدرسيين في الجامع الأعظم في مختلف الفترات.
- أن هذه الهجرات و الزيارات المتبادلة بين الجانبين (الجزائري –والتونسي) أخذت مكانا بارزا في توطيد أواصر الأخوة بين أشقاء في بلاد المغرب وتنشيط عملية التأثر والتأثير بين وجوه حركة النهضة في هذه البلاد .
- كما أن من نتائج هذه البعثات المتتالية هو إفرازها المستمر لعدد من الكتاب و الشعراء والمفكرين والأدباء والزعماء السياسيين الذين آثروا تاريخ الجزائر السياسي و الأدبي ، وأصبحوا من أعلامه البارزين .
- إن توجه الطلبة الجزائريون و المتعطشون للعلم والحرية إلى جامع القرويين أنجبت جيلا من العلماء والزعماء السياسيين الذين قادوا المغرب العربي إلى الاستقلال وأسسوا للحركة الوطنية وعلى رأسهم عيد الكريم خطابي وعلال الفاسي في المغرب ، وعبد القادر المجاوي رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر .
- إن رحلة الطلبة إلى القرويين في بدايتها ترتكز على الجانب التعليمي والثقافي ،ثم سلكت منحى أخر وهو النضال السياسي من أجل الدعاية للقضية الوطنية ،حيث كان نشاطهم زاخر متعدد الأغراض مختلف الوسائل ،مما جعله يفضي إلى نتائج مرجوة وهي تحقيق حرية الجزائر وتأكيد هويتها العربية الإسلامية .

- إن الطلبة الجزائريين الذين تخرجوا من كلتا الجامعيتين (الزيتونيين والقرويين) أسهموا في وضع الأساس لبعث فكري وأدبي وإصلاحي وكانت نتائجه واضحة في الجانب السياسي و الفكري ، متمثلة في إنتاج جيل أصبح فيما بعد عماد الحركة الأدبية والفكرية والثقافية في الجزائر .
- كان معظم الطلبة الجزائريون يتوجهون إلى تونس بدلا من المغرب لقساوة الظروف المعيشية بالمغرب .

الملاحق

اللحق رقم 01 : جامع الزيتونة في محيطه الطبيعي

الجامع في محيطه الطبيعي[1]

[1] محمد العزيز بن عاشور: جامع الزيتونة المعلم ورجاله، دار سراس للنشر، شارع عبد الرحمان غرام، تونس، ط 1 ، 1991، ص 8.

اللحق رقم 02 : سطح بيت الصلاة.[1]

سطح بيت الصلاة

[1] محمد العزيز بن عاشور: المصدر السابق، ص 10

اللحق رقم 03 : بعض المشايخ الزيتونة في الانتظار الباي وهو مقصورة الجامع[1]

الامام الشيخ مصطفى محسن والمشايخ محمد العزيز جعيط ومحمد عباس ومحمد مختار بن محمود والصادق والمحرزي وهم جالسون بمقصورة الامام في انتظار الباي

[1] محمد العزيز بن عاشور: المصدر السابق، ص 74

اللحق رقم 04 : جمع من المشايخ في حفل المولد النبوي[1]

محمد الأمين باشا باي في موكب المولد النبوي الشريف بالجامع الأعظم. الحاضرون من اليمين إلى اليسار : الأمير محمد الصادق باي، محمد الأمين باشا باي الإمام الخطيب الشيخ محمود محسن، الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي، الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي.

[1] محمد العزيز بن عاشور: المصدر السابق، ص 76

اللحق رقم 05 : شيخ جامع الزيتونة محاطا بنوبه في 15 نوفمبر 1945[1]

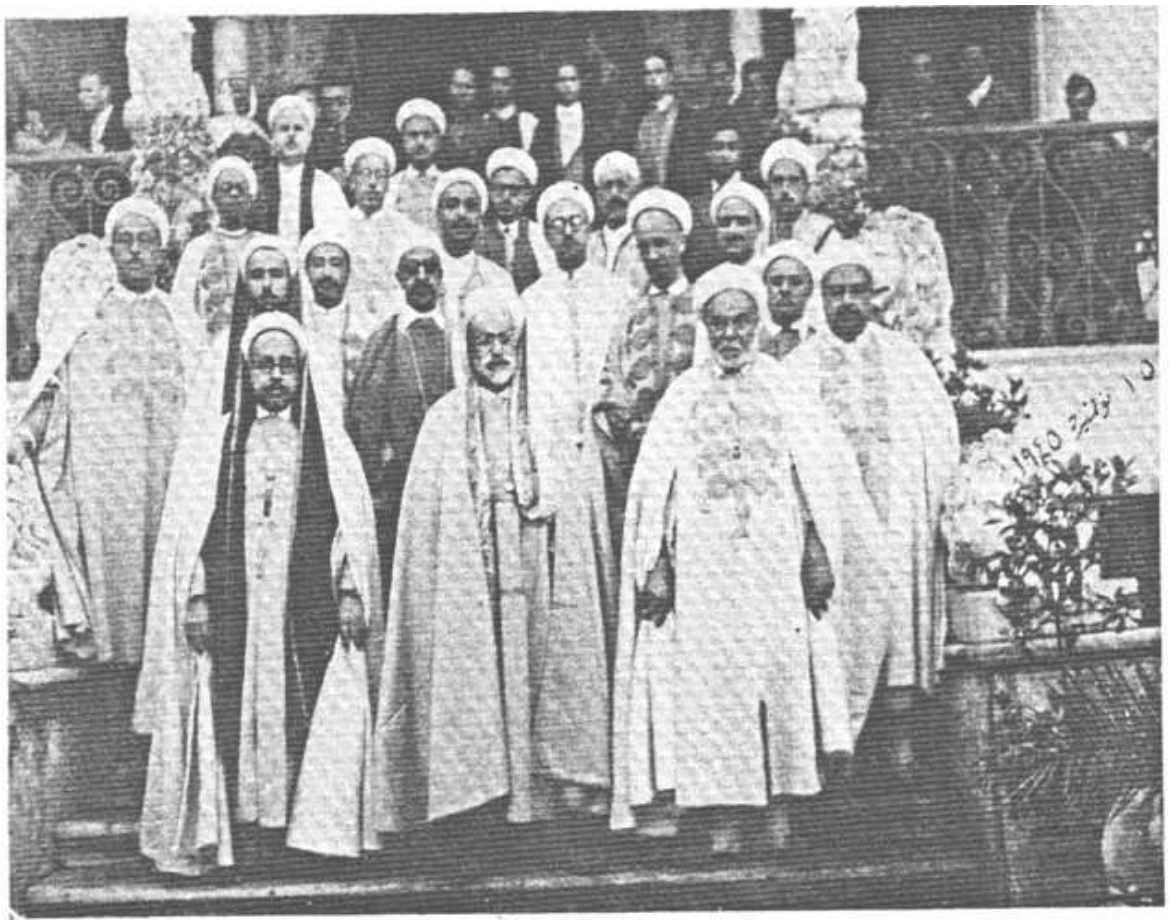

شيخ الجامع الأعظم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور محفوفا بالنائبين، الشيخ الشاذلي الجزيري الحنفي (على اليمين) والشيخ علي النيفر المالكي (على اليسار) والمشائخ المدرسين على مدرج قصر باردو سنة 1945

[1] محمد العزيز بن عاشور : المصدر السابق ، ص 118

الملحق رقم 06 : أعضاء جمعية مكتبة التلميذ الزيتوني سنة 1945[1]

المشاركون في المؤتمر الزيتوني الأول سنة 1937

هيئة مكتبة التلميذ الزيتونى سنة 1945. الجالسون، من اليمين إلى اليسار :

الحبيب بن الخوجة، حمدة سليم، العزيز الزراع.
الواقفون، الشاذلي تليش، محمد

[1] محمد العزيز بن عاشور : المصدر السابق ، ص 142 .

الملحق رقم 07 : الشيخ محمد الفاضل بن عاشور في اجتماع وطني مع صور بعض المشايخ[1]

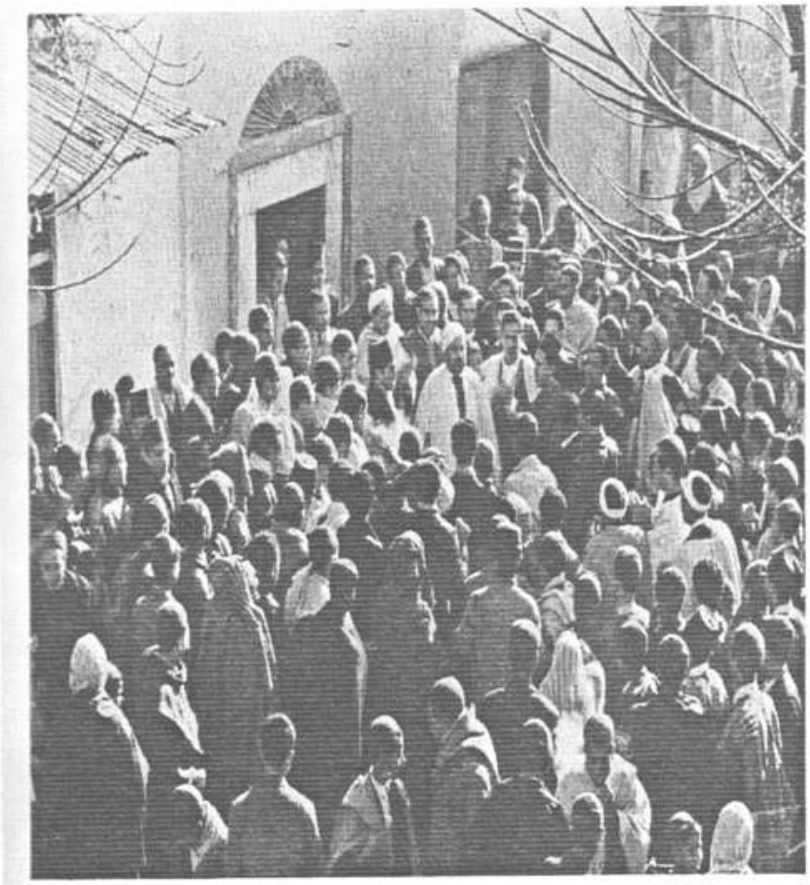

الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور في اجتماع وطني سنة 1947

مظاهرة 9 افريل 1938

الشيخ الشاذلي ابن القاضي

الشيخ محمد الصالح النيفر

[1] محمد العزيز بن عاشور : المصدر السابق ، ص 138 .

الملحق رقم 08 : الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[1].

الشيخ محمد الفاضل
ابن عاشور

[1] محمد العزيز بن عاشور : المصدر السابق ، ص 139 .

الملحق رقم 09 : الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[1].

كريمي عبد الرحمن طالبا بمدرسة القراويين بالمغرب

صورة تذكارية للطلبة الجزائريين
مدينة فاس المغربية سنة 1950

[1] عبد الرحمان كريمي، المصدر السابق ، ص 19 .

الملحق رقم 10 : البعثات العلمية الجزائرية الميزابية[1].

01- تمثل هذه الصورة البعثة العلمية الميزابية بتونس في سنة 1924. ويُرى مفدي زكريا يحمل جريدة الوفاق

02- البعثة العلمية الميزابية في تونس في سنة 1926م. الجالسون في الصف الثاني من اليمين إلى الشمال المشائخ: عبد العزيز التميمي بوزيد العزابي، عبد الرحمن بكلي، أبو اليقظان، محمد التميمي، قاسم بن الحاج عيسى، مصطفى العزابي، صالح بابكر، سليمان بزملال الشاعر بكور بن الحاج سليمان الناصر

[1] شترة خير الدين، الطلبة الجزائريين جامعة الزيتونة، المرجع السابق ، ص 275 .

الملحق رقم 11 : البعثات العلمية الجزائرية الميزابية[1].

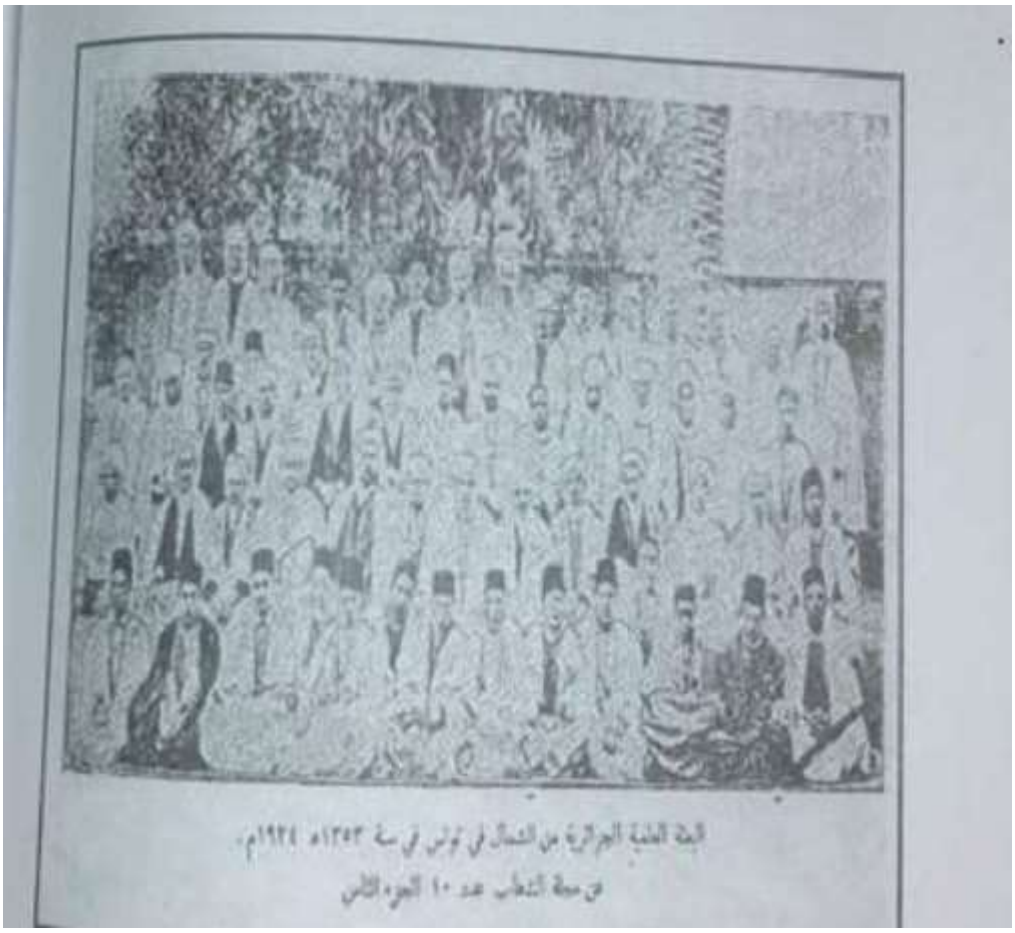

البعثة العلمية الجزائرية من الشمال في تونس في سنة ١٣٤٢هـ ١٩٢٤م.
عن مجلة الشهاب عدد ١٠ الجزء الثاني

[1] شترة خير الدين، الطلبة الجزائريين جامعة الزيتونة، المرجع السابق ، ص 275 .

الملحق رقم 12 : مأذنة.

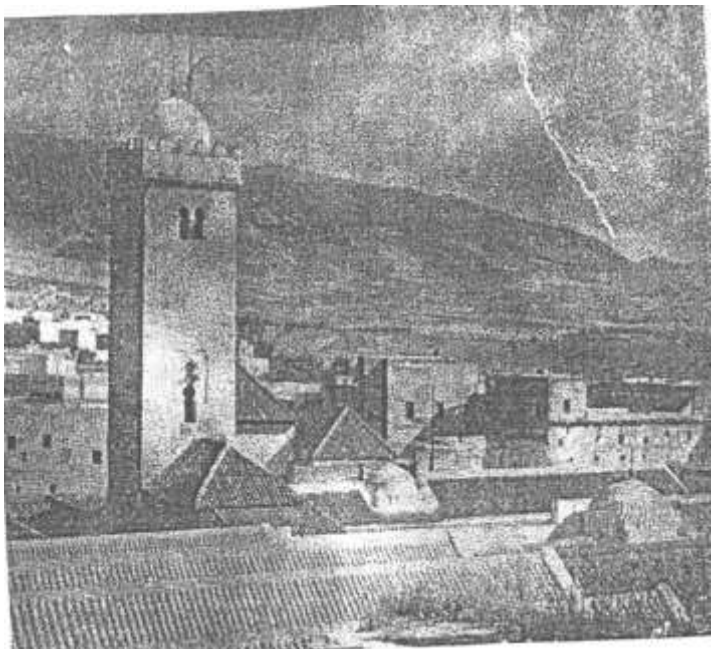

اقدم مئذنة في العالم الاسلامي صمدت الى الآن : صومعة جامع القرويين التاريخية ، الجهة الجنوبية ، ترى في الأعلى نافذتان تحتهما بانحراف فتحة صغيرة مستطيلة ونلاحظ ان طابع المئذنة المغربية يرتكز على التربيع وليس على الاستدارة .

منظر لمئذنة القرويين من الجهة الشرقية نافذتان في الاعلى تحتها بانحراف فتحة صغيرة مستطيلة تليها اخرى ذات اليمين ويلاحظ وراء الصومعة (برج النفار) وهو حديث بالنسبة لتاريخ بناء المئذنة

الملحق رقم 13 : بعض الكتب التي كانت تدرس في جامع الزيتونة[1]

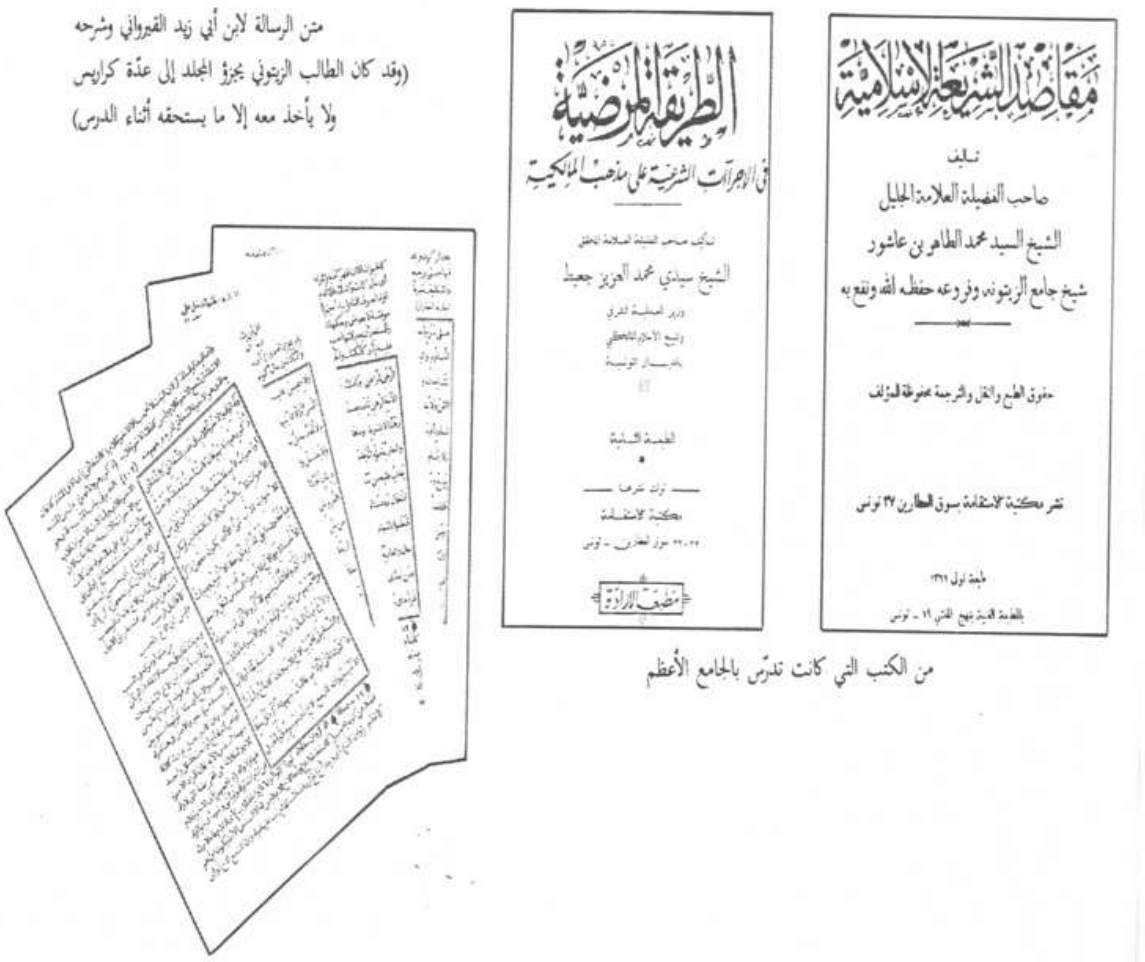

[1] محمد العزيز بن عاشور : المصدر السابق ، ص 97 .

الملحق رقم 14

نداء الطلبة للإضراب التاريخي 19 ماي 1956

أيها الطلبة الجزائريون

بعد اغتيال أخينا زدور بلقاسم من طرف الشرطة الفرنسية وبعد الفتك بأخينا الكبير الطبيب بن زرجب، وبعد المأساة التي أصابت أخانا الشاب الإبراهيمي التلميذ بالمعهد الثانوي ببجاية حيث أكلته النار حيا في قريته التي أحرقها الجيش الفرنسي أثناء عطلة عيد الفصح، وبعد تنفيذ الإعدام بدون تحقيق ولا استنطاق ولا محاكمة على الأديب الجليل رضا حوحو الكاتب بمعهد ابن باديس بقسنطينة الذي كان في جماعة ممن أخذهم العدو كرهائن ، وبعد التعذيب البغيض والتنكيل الشنيع الذي قاساه الطبيب هدام بقسنطينة، والطبيبان بابا أحمد وطبال بتلمسان، وبعد إلقاء القبض على رفقائنا عمارة، ولونيس والصابر، والتاوتي اللذين انتزعوا وأنقذوا اليوم من سجون الإدارة الفرنسية وبعد إلقاء القبض كذلك على الرفيقين زروقي وماحي ونفي رفيقنا ميهي، وبعد الحملات الرامية إلى إدخال الرعب في قلوب أعضاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين. وبعد كل ذالك فها نحن نرى الشرطة تختطف من بين أيدينا في ساعة الفجر

الملحق رقم 15

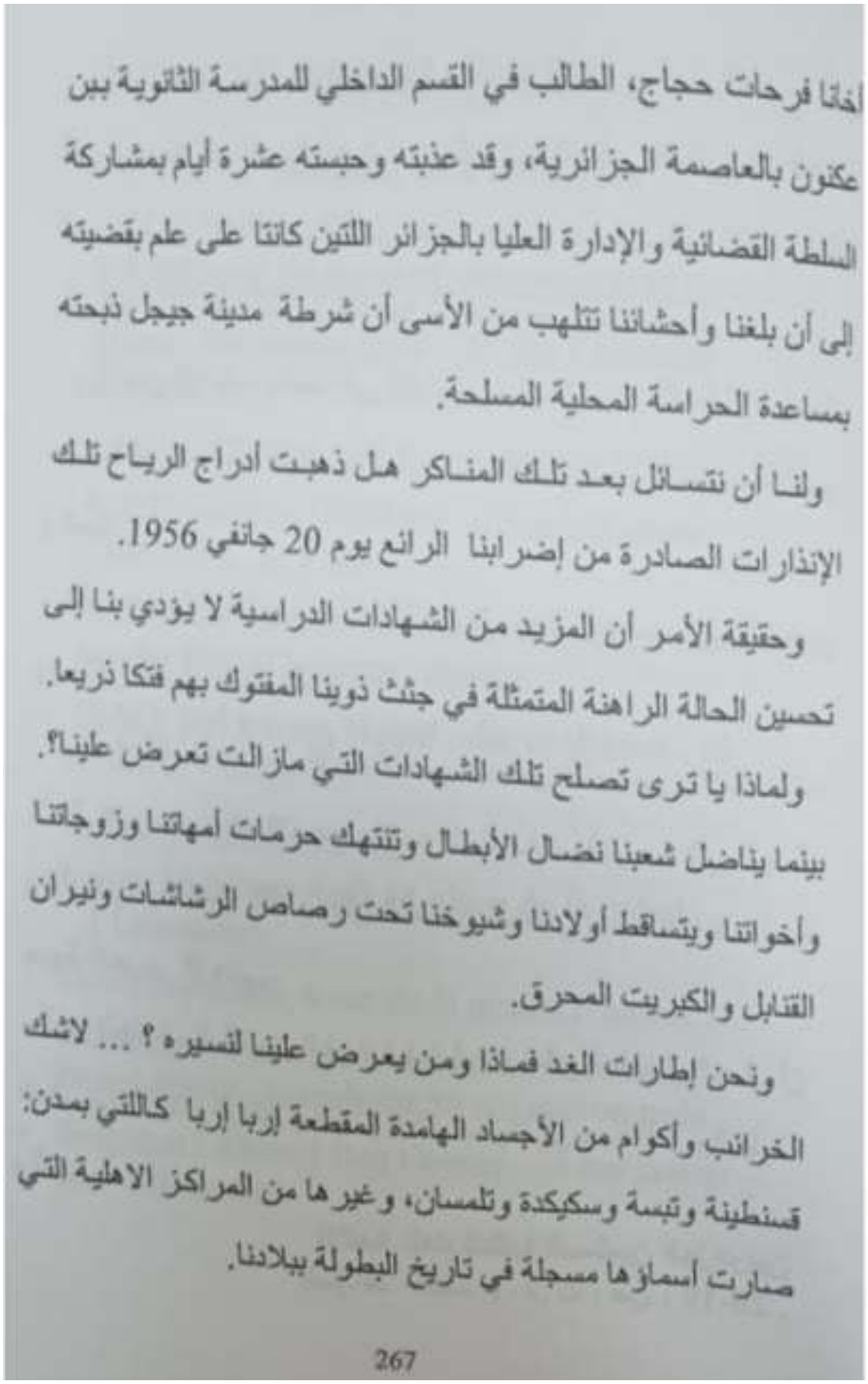

أخانا فرحات حجاج، الطالب في القسم الداخلي للمدرسة الثانوية ببن عكنون بالعاصمة الجزائرية، وقد عذبته وحبسته عشرة أيام بمشاركة السلطة القضائية والإدارة العليا بالجزائر اللتين كانتا على علم بقضيته إلى أن بلغنا وأحشاءنا تتلهب من الأسى أن شرطة مدينة جيجل ذبحته بمساعدة الحراسة المحلية المسلحة.

ولنا أن نتساءل بعد تلك المناكر هل ذهبت أدراج الرياح تلك الإنذارات الصادرة من إضرابنا الرائع يوم 20 جانفي 1956.

وحقيقة الأمر أن المزيد من الشهادات الدراسية لا يؤدي بنا إلى تحسين الحالة الراهنة المتمثلة في جثث ذوينا المفتوك بهم فتكا ذريعا.

ولماذا يا ترى تصلح تلك الشهادات التي مازالت تعرض علينا؟.

بينما يناضل شعبنا نضال الأبطال وتنتهك حرمات أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا ويتساقط أولادنا وشيوخنا تحت رصاص الرشاشات ونيران القنابل والكبريت المحرق.

ونحن إطارات الغد فماذا ومن يعرض علينا لنسيره ؟ ... لاشك الخرائب وأكوام من الأجساد الهامدة المقطعة إربا إربا كاللتي بمدن: قسنطينة وتبسة وسكيكدة وتلمسان، وغيرها من المراكز الاهلية التي صارت أسماؤها مسجلة في تاريخ البطولة ببلادنا.

267

الملحق رقم 16

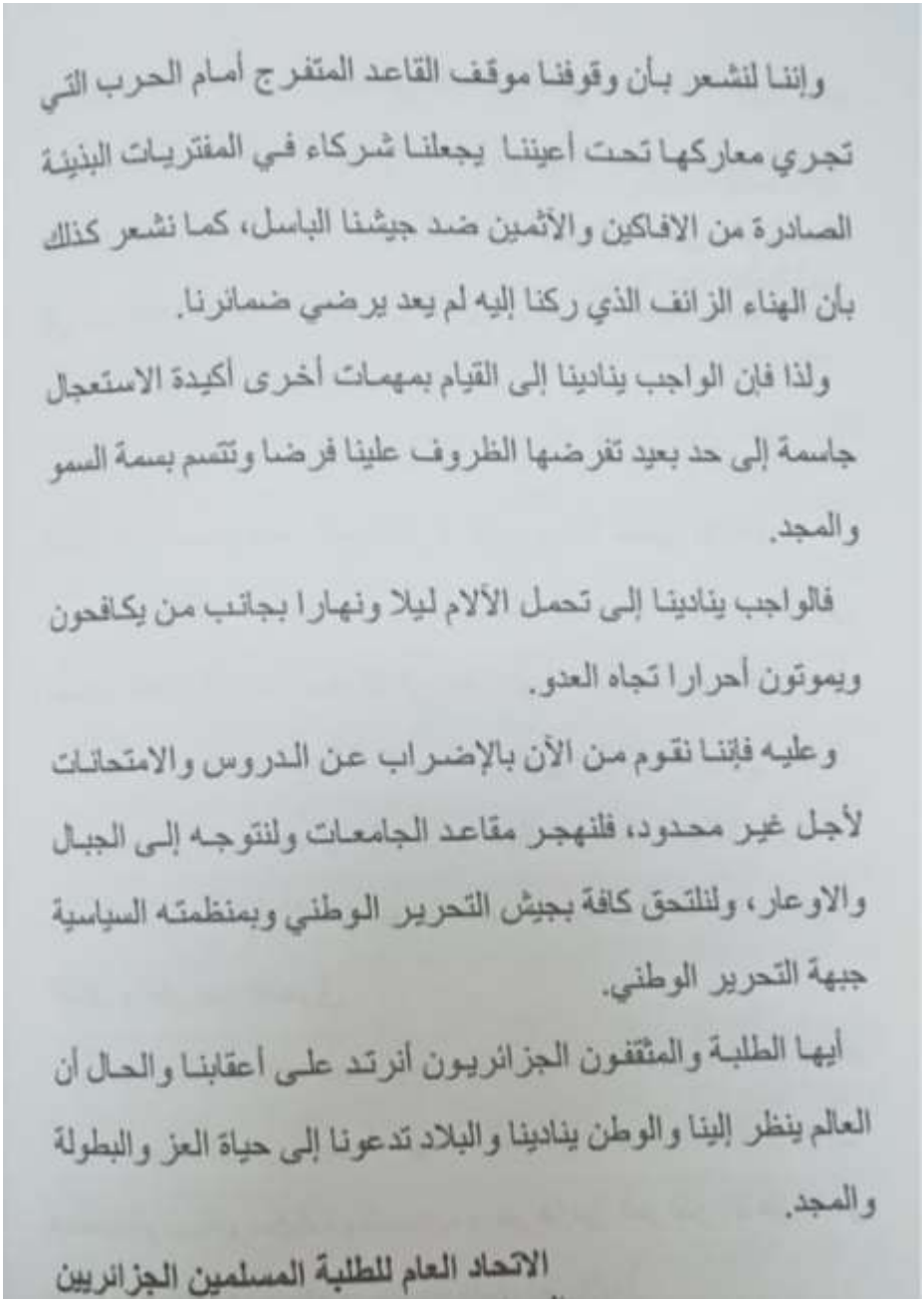

وإننا لنشعر بأن وقوفنا موقف القاعد المتفرج أمام الحرب التي تجري معاركها تحت أعيننا يجعلنا شركاء في المفتريات البذيئة الصادرة من الافاكين والآثمين ضد جيشنا الباسل، كما نشعر كذلك بأن الهناء الزائف الذي ركنا إليه لم يعد يرضي ضمائرنا.

ولذا فإن الواجب يناديا إلى القيام بمهمات أخرى أكيدة الاستعجال جاسمة إلى حد بعيد تفرضها الظروف علينا فرضا وتتسم بسمة السمو والمجد.

فالواجب يناديا إلى تحمل الآلام ليلا ونهارا بجانب من يكافحون ويموتون أحرارا تجاه العدو.

وعليه فإننا نقوم من الآن بالإضراب عن الدروس والامتحانات لأجل غير محدود، فلنهجر مقاعد الجامعات ولنتوجه إلى الجبال والاوعار، ولنلتحق كافة بجيش التحرير الوطني وبمنظمته السياسية جبهة التحرير الوطني.

أيها الطلبة والمثقفون الجزائريون أنرتد على أعقابنا والحال أن العالم ينظر إلينا والوطن يناديا والبلاد تدعونا إلى حياة العز والبطولة والمجد.

الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين

نداء الطلبة للإضراب التاريخي: 19 ماي 1956 م [1]

[1] محمد سعيد عقيب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة 1955 1962م، المرجع السابق، ص ص266- 268

الملحق رقم 17 : جامع الزيتونة بين الماضي و الحاضر[1]

[1] جريدة هلال اليوم، جامع الزيتونة تحفة معمارية في قلب تونس العاصمة، 18 ماي 2017، 09:44 . www.alhilalalyoume.com

ملحق رقم 18: الاعلام الزيتونيين[1]

الإسم واللقب	الولادة والوفاة	المدينة	السنة الدرسية الشهادة المتحصل عليها
أطفيش محمد يوسف	1914/1818	غرداية	/
صالح بن مهنة	1913/1854	القل	درس بالزيتونة ثم إنتقل إلى الأزهر.
الزهراوي محمد السعيد	1956/1899	ليانة بسكرة	شهادة تطويع 1924
محمد المكي	1963/1884	نفطة	شهادة التطويع 1912
إبن الهاشمي (الشريف عبد العزيز)	1965/1899	الواد	شهادة التطويع جوان 1923
صالح بن فضيل	1956/1876	قسنطينة	شهادة التطويع أواخر عام 1896
بن الشيخ الحسين (زين العابدين)	1977/1888	من أصل جزائري ولد بتونس	شهادة التطويع1911
الرزوقي الهادي	1959/1892	إيروقن بلدية أزرو	1925-1920 شهادة التطويع
حمو علي (يوسف بن بكير)	1984/1887	بني يزقن	1923-1917 نال شهادة التحصيل
قليل مختار	/	قالمة	1952/1947
عمامرة تركي رابح	1932/09/15م	سطيف	1952/1946
سليمان الصيد	1929م	طولقة (بسكرة)	نال شهادة التحصيل سنة 1951

[1] جريدة هلال اليوم، جامع الزيتونة تحفة معمارية في قلب تونس العاصمة، 18 ماي 2017، 09:44 . www.alhilalalyoume.com

حماني الصادق	1915م/م1983	جيجل	إلتحق بالزيتونة 1934 نال شهادة الإهلية
صالح الصالح	1922م	عزازقة تيزي وزو	1949/1929 حاز على شهادة التحصيل [1]
صدقاوي أحمد	1920	الأخضرية	1951/1947 شهادة التحصيل
زناتي عبد الرحمان	1934	تلمسان	شهادة التحصيل سنة 1963
زموشي السعيد	1960/1904	عين البيضاء	شهادة التطويع1923
زكرياء مفدي بن سليمان	1973/1912	بني يزقن	1926/1922 شهادة التحصيل
عبد الله الركيبي	1928	بسكرة	شهادة التحصيل 1954
الدراجي بن فرحات	1926م/1951م	بسكرة	نال شهادة التطويع 1931
خير الدين محمد	1994/1902	الزيبان	شهادة التطويع 1931[2]

ملحق رقم 19: الاعلام الزيتونيين[1]

الطلبة الجزائريون بتونس

كانت الثقافة القومية ولا تزال من أصح مقاييس التي يقاس بها مقدار تقدم الأمم ورجات رقيها الفكري والاجتماعي معا .

ونحن اذا نظرنا الى الامة الجزائرية النبلة من هذه الناحية وحدناها - وان قضى عليها عشرات من السنين الحوالي بحمول عقلي وكود فكري كان أثرهما سيئا جدا فيها . ت اذا نظرنا الى الامة الجزائرية من هذه لناحية وحدناها على جانب من الاستعداد لقبم مما يؤهلها باستحقاق لا تصو اليه من ومناعة وحسم حر .

ولا أدل على ذلك من هذا السيل القوي ذي يزداد عددا عاما فعاما بل يوما فيوما بارعا الى صقر الشمال الافريقي الاغر الزيتونة ، العامرة فقد صبر رعيته تلك ك الغر الميمم والمعى الغامض الذي طالما تلتف فيه الناس وهو ما في نفس هذه "مة العربية المسلمة من غيرة يقظة تتاد أخذت تتحرك بعد سكون وتتبعث د ركسون .

ولقد ساعد على نمو هذه الحركة المباركة ثنان جليلتان هما (جمعية العلماء المسلمين) لجزائر و(مشيخة الجامع الأعظم وفروعه) نس فلجمعية العلماء الرشيدة فضل ايجاد وح وتنمية الملموح وللمشيخة العتيدة ل التقوية والتكميل ولمصرى ان الطالب منى الحق لا يستغني عن هذا ولا ذاك .

ولا يعزب عنا ما يسود تلك النفوس لطاهرة من اخلاص للعلم وما يرود هذه اشئة الربيئة من القطاع الى العمل في بل تحصيله كان لكل منهما اثره الخاص ه، لا يخفى في انتشار الحركة العلمية بالقطر الجزائري (وجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين) التي تسهر على مصالح الطلبة وتوجيههم الى ما فيه الخير والسداد للأمة والوطن ، تذكر الأمة الجزائرية عموما والمقيمين بتونس الشقيقة منها على الأخص ما يجانبه هؤلاء المهاجرون من ابنائها الذين اسطفتهم للمقادير لتلقي رسالة العلم الثقيلة وتحمل آلام الهجرة المطوية من تعب في المساكن الى نصب في المعاش ومن عناء في الكسوة الى وصب في الفراش .

فاليك أيتها الأمة الجزائرية جماء رفع هذا النداء المنبعث من وراء الافق الغريب على أنه من باب التذكير للشعب كله وللهيآت التي لم تشارك قبل في الأخذ بيد الطلبة الذين ما هم - وان ابوا - الا آلة لتشييد صرح المجتمع الجزائري الأعلى وهو الغرض الأسمى الذي تتحد عنده جميع المبادئ وتقف أمامه كل الأغراض وتطير فيه كل النزعات .

أيتها الأمة الجزائرية المسلمة العربية ان الواقع يفرض علينا ان نقول انا منك أمة واليك أمة فلتكن مساعدتك لنا أمة أيضا .

أما أنت أيها الشعب التونسي الأكرم فقد ادبت الينا ما تراه واجبا حتميا وتراه منك كرما وفضلا من عطف وحنان ومساعدة جميلة نذكر لك فتشكر عليها .

ويعلم الله أنا ما اردنا من تخصيص هذه الكلمة باخواننا الجزائريين المقيمين بتونس وضواحيها - من بين اخواننا التونسيين - الا لأنهم بأحوال الطالب الجزائري أعلم وواجبهم نحوه أكيد .

الطاهر سعدي
نائب الكاتب العام للجمعية

[1] جريدة البصائر 27 اكتوبر 1947، العدد 12، ص 07

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

11. ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار ابن الحزم، بيروت لبنان،ط1، 2011.
12. أبو القاسم محمد حفناوي،تعريف الخلف برجال السلف، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،2007.
13. أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، بيروت، منشورات عويدات، 1982.
14. أحمد الأزرق ،مذكرات مناضل :مشاهد ووقائع 1955-1958،منشورات دحلب ،الجزائر ،2009.
15. احمد بن ابي الضياف، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح لجنة وزارة الشؤون الثقافية، د.ط، ج4، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999.
16. بن منصور عبد الوهاب ، فاجعة ثانية ، جريدة البصائر ، ع 101، 2جانفي 1950.
17. بن نبي مالك ، مذكرات شاهد القرن، ج1، تر: مروان قنواتي، بيروت، دار الفكر، 1969م.
18. بناسي أحمد ،من يوميات أستاذ من سنة 1931الى سنة 1954،منشورات التبيين الجاحظة ،الجزائر،1997 .
19. بناسي احمد، شهادة
20. بناسي أحمد، فلسفة الثورة أسس ومبادئ، دار سمر، الجزائر، 2005.
21. بوعزيز يحي ، رحلة في فضاء العصر، ج1، د.ط.، دار البصائر، الجزائر، 2009.

22. الحجوي محمد بن الحسن ، الفكر السامي في تاريخ الفقة الإسلامي ، ج2،دار التراث ، المغرب ، 1977 .

23. حداد الطاهر ، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تح أبوسنينة، د.ط ، الدار التونسية للنشر، 1981.

24. حمزة بوكوشة ، الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى ، البصائر ، الجزائر، ع 32، (1948/04/19).

25. خير الدين محمد، مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .

26. السراج محمد ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، مخطوط 01، تونس، المكتبة الوطنية.

27. الفاسي علال ، الحركات الاستقلالية في المغرب، (د.ط)، دار الطباعة المغربية.

28. الكتاني محمد عبد الحي، ماضي القرويين ومستقبلها ، دار الكتب العلمية ، بروت لبنان ، ط1، 2006.

29. الكريمي عبد الرحمان، مذكرات النقيب سي مراد، دار الامة، الجزائر،2010.

30. محفوظ محمود (تراجم المؤلفين التونسيين ، بيروت، لبنان)، ج 2، 1986.

31. مرتاض عبد المالك ، الحفر في تجاعيد الذاكرة لوحة من سيرة ذاتية زمن الصبا ، دار هومة ، الجزائر،ط1 ،2003.

32. بناسي أحمد، حياة الشهيد في سطور الادباء الشهداء ووثائق الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء، منشورات العصبة، الجزائر.

33. هشماوي مصطفى ،جذور نوفمبر 1954في الجزائر ،دار هومة ،الجزائر، 2010.

مصادر باللغة الأجنبية :

1.Archives Nationales Tunisiens (A.N.T),Série E, C35, Dossier 28 .

2.Archive de wilaya d' Oran: d boîte 122 ،<<situation des tolbas algériens Algériens au Maroce 1950-1951>>،Rapport sur le Tolba Algeriens au Maroc ،n °1445،15 ،juin 1951.

المراجع

1. بقطاش خديجة ،الجابريمحمد الصالح ،النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ،19001962م ،دار العربية للكتاب ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983 م.
2. بن ساسي إبراهيم، من اعلام الجنوب الجزائري في المنفى، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،2005.
3. بن قفصة عمر ، أضواء على الصحافة التونسية 1860 - 1910، ط 1، تونس دار السلامة للطباعة والنشر، 1972.
4. بوزواوي محمد ، معجم الادباء والعلماء والمعاصرين 1789-2009،د-ط، دار والوطنية للكتاب ، الجزائر ،2009م.
5. بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار المداد، الجزائر، د.ت.
6. بوضرساية بوعزة ، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، ط 6، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
7. بوعزيز يحي ، الثورة في الولاية الثالثة، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
8. بوعزيز يحي ، تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،ط 2 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009م.

9. بوعزيز يحي ، مع التاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط2، دار البصائر، للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009م.
10. تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية "100 شخصية"، د.ط، دار المسك، الجزائر، 2008م.
11. حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الامة ، الجزائر، 2010م.
12. حمدان محمد ، أعلام الإعلام في تونس 1860 – 1956 ، ط 1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس): 1991.
13. خلف عبد المالك التميمي، أضواء على المغرب العربي، دار البصائر، الجزائر،2011م.
14. الدخيلي أحمد ،كلمة وفاء ، كراسات المجلس الإسلامي الأعلى ،الجزائر ، ع7، نوفمبر 2007م.
15. رمضان محمد صالح ، شخصيات ثقافية جزائرية، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.
16. زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830– ، 1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م.
17. زيادي علي، تاريخ النظام التربوي للشعبة العصرية الزيتونية، بلا بش، تونس، 1986.
18. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، ط6،دار البصائر، الجزائر، 2009م.
19. سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930–1945م، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م.

20. سعد الله أبو قاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط3، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1992م.

21. سعد الله أبو قاسم، شاعر الجزائر"محمد العيد آل خليفة"،ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر.

22. سكر محمد ، أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة والمطبوعة ،ج1 ، ط.خ ، الجزائر ،2013م.

23. شترة خير الدين،الهجرة الطلابية الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس وأثرها على الحياة التعليمية بالجزائر 1900/1962، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية ، العدد 10، جامعة الشارقة، 26 ديسمبر 2019.

24. شركة أبناء شريف الأنصاري ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج3، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ط1 ،2010م.

25. العقبي صالح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البصائر ،الجزائر ،ط 2009،1م.

26. ضيف الجيلاني ، بناة المجد " أبو اليقظان " ،ط.خ، دار الخليج العلمية ،الجزائر ، 2013م.

27. ضيف الله محمد ، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينيات والسبعينيات، تق: رؤقف حمودة ، ط1، مكتبة علاء الدين صفاقس تونس،2009.

28. التازي عبد الهادي ،جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري ،ج1،دار الكتاب،لبنان،ط1، 1972م.

29. عسلي بسام ، عبد الحميد بن ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010م.

30. عطلاوي عبد الرزاق، إسهامات البعثات العلمية في النهضة العلمية والفكرية الجزائرية بين 1900/1954 (البعثات الجزائرية (أنموذجا)، المؤتمر التاسع الجزائري جامعة محمد بوضياف أغسطس 2015.

31. عقيب محمد السعيد ، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير ، 1955-1962، ط1 ،الشاطبية، الجزائر،2010م.

32. بحوش عمار ، أسباب الهجرة إلى فرنسا، الثقافة، ع 14، الجزائر، 1973م.

33. عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2001.

34. عمامرة تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية " 1931 - 1956" ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

35. العياشي، مختار الزيتونة الزيتونيين في تاريخ تونس المعاصر، تونس مركز النشر الجامعي، 2003 م.

36. فرحات عباس ، ليل الإستعمار (حرب الجزائر وثورتها)، تر: أبو بكر رحال ، الجزائر، منشورات أناب، 2005 م.

37. فضلاء محمد الطاهر ، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح، الجزائر، دار البعث، 1982.

38. قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830-1944، دار هومة، الجزائر، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2007م.

39. قنانش محمد ، الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمان الجيلالي، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 7، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014م.

40. كبير سليمة ، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الإسلامية في الجزائر، د.ط، الجزائر، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر.

41. مجموعة من الأساتذة، موسوعة من العلماء والادباء، تلجزائريين، إشراف رابح الخدوسي، دار الحضارة، 2003م.

42. محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

43. محمد صالح صديق، أعلام المغرب العربي ،ج1،ط2 ، دار موفم للنشر ،الجزائر ، 2007م.

44. محمد ناصر، إبراهيم طفيش،صوت الجزائر في المنفى ،ط1، منشورات وزارة الثقافة الجزائر،2005 م.

45. مختار العياشي، البيئة الزيتونية 1910 – 1945: مساهمة في تاريخ العياشي، الجامعة الإسلامية التونسية، حمادي الساحلي (تونس: م و، 1990).

46. المعموري

47. المعموري الطاهر ، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي و التركي، تونس، الدار العربية للكتاب، 1980.

48. نصر الدين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 2000م.

49. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1983م.

50. وعلي محمد طاهر ، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904،منشورات دحلب، الجزائر، ط 1، 2009م.

51. ولد خليفة محمد العربي ، الثورة الجزائرية معقبات وتحديات ، الجزائر ،1991م .

أعمال الملتقيات:

1. برغام محمد ، صوفي لحسن ،كراسات المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر، تكريم المرحوم بوزيان التلمساني 1927-2005، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر،ع7،نوفمبر 2007.
2. برغام محمد ، وقفة احتجاجية تقدير و وفاء في ذكرى الأربعين لوفاة السيد بوزيان التلمساني ، كراسات المجلس الإسلامي الأعلى،، تكريم المرحوم بوزيان التلمساني 1927-2005 ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر ، ع7، نوفمبر 2007م .
3. حمزة بوكوشة ، شيخ الجماعة عبد القادر المجاوي ، الشيخ عبد القادر المجاوي أعمال ملتقى وطني يتلمسان ، 2011/11/28 ، منشورات وزارة الدينية والأوقاف ، الجزائر ، 2012 .
4. الدخيلي أحمد، كلمة وفاء، كراسات المجلس الإسلامي الأعلى، تكريم المرحوم بوزيان التلمساني 1927-2005، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ع 7، نوفمبر 2007.
5. قوبع عبد القادر ،الشيخ عبد القادر المجاوي ونشاطه الإصلاحي الشيخ عبد القادر المجاوي ،أعمال الملتقى الوطني ،بتلمسان ،28-11-2011،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،الجزائر ،2012.

اطروحات الجامعية

1. أحمد مريوش ، الحركة الطلابية الجزائرية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954،أطروحة لنيل شهادة دكتوراة ، جامعة الجزائر،,2006/2005.
2. بن خدومة ناريمان، سعيدة قفصي، الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية 1830/1914 مذكرة لنيل شهادة ماستر، في الظاهرة الاستعمارية، المشرف: سليم اوفة، قسم العلوم الإنسانية, جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة السنة الجامعية 1438هـ/1439هـ 2017/2016.

3. تركي صبرنة، جلالي نادية، البعثات العلمية إلى تونس وأثرها في الأدب الجزائري الحديث، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ، المشرف: حوادي الياس، قسم اللغة وآدابها، جامعة ولحاج البويرة،، 2011-2012.
4. تونسي صبرينة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونية 1900-1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، قسم العلوم الإنسانية، المشرف: توفيق بن زردة، جامعة العربي بن مهيدي، السنة الجامعية 2018-2019.
5. زغوان يوسف ، الطالبان الزيتونيان ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم التركي قراءة في سيرتيهما العلمية والتعليمية، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، الجزائر.
6. سلمى خليل ، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة الجزائرية 1954/1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في التاريخ المعاصر، المشرف: وافية نفطي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013/2012.
7. عبد القادر قويع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان و ميزاب بين سنتي 1920-1954، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ معاصر، جامعة الجزائر، 2008/2007.
8. الميلي محمد، ابن باديس، وعروبة الجزائر، د.ط، الجزائر، وزارة الثقافة،2007
9. يعيش محمد ، المهاجرون الجزائريون في المغرب الأقصى ودورهم في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1930-1962، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر ، 2009 -2010.

المجلات والجرائد

1. جريدة البصائر، ع 79، ماي، 1949
2. المجاهد، ع 53، الجزائر، 1958
3. مجلة العبقرية، ع2، ماي، 1947

فهرس المحتويات

Contents

شكر وعرفان.....I

إهـــــداء.....II

إهـــــداء.....III

قائمة المختصرات.....V

مقدمة.....أ

الفصل الأول : التعليم في الجزائر

اولا : التعليم في الجزائر قبل الاحتلال 9

ثانيا : استهداف الاستعمار لمحو الهوية الجزائرية 10

ثالثا : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 12

رابعا : نشأة البعثات العلمية 14

خامسا: التنظيمات الطلابية 16

الفصل الثاني: البعثات العلمية نحو تونس

أولاً : عوامل بروز حركة الهجرة الطلابية الجزائرية إلى المؤسسات التعليمية بالخارج مع مطلع القرن الـ 20م: 24

العامل الإستعماري:.....25

العامل العلمي:.....26

دور المؤسسات التعليمية في تونس في استقطاب الطلاب الجزائريين:.....27

ثانيا : الرحلات والبعثات العلمية نحو تونس 28

أ/رحلات وبعثات الإمام عبد الحميد بن باديس: 29

ب/الرحلات والبعثات الميزابية:.....29

ثالثا: قراءة إحصائية لتطور الوجود الجزائري بتونس 30

رابعا: البرامج والمناهج الدراسية في الجامع الأعظم 33

خامسًا : نماذج من الطلبة المهاجرين الذين درسوا في تونس 37
سادسا: نشاط الطلبة الزيتونيين في الحرم الزيتوني 45
سابعاً : موقف السلطات الفرنسية من النشاط الطلابي 49
ثامنا: أثر الهجرة الطلابية إلى تونس في النهضة العلمية والفكرية في الجزائر 52

الفصل الثالث :البعثات العلمية نحو المغرب

أولا: دوافع و أسباب اختيار جامعة القرويين : 56
ثانيا: البعثات العلمية نحو المغرب 58
ثالثا: التحاق الطلبة الجزائريين بالقرويين 60
رابعا :التنظيم الطلابي في المغرب الأقصى 64
خامسا :نظام الدراسة وموادها 65
سادسا: نماذج الطلبة الجزائريين بالقرويين 68
سابعا : الأوضاع المعيشية للطلبة الجزائريين 76
ثامنا :دور الطلبة في النهضة الجزائرية 80
تاسعا : النشاط الوطني للطلبة الجزائريين بجامع القرويين 83
عاشرا : استجابة الطلاب الجزائريين في جامع القرويين للإضراب 86
خاتمة:..... 89
الملاحق 90
قائمة المصادر والمراجع..... 114
فهرس المحتويات..... 124